عناية السنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة

إعداد

د/ أحمد زايد مبروك أحمد

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية جامعة الأزهر

عناية السنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة

أحمد زايد مبروك أحمد
أستاذ الحديث وعلومه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية جامعة الأزهر
drahmadmabrouk@azhar.edu.eg

مستخلص البحث

هدفت الدراسة إلى التأصيل الشرعي للعناية بذوي الاحتياجات الخاصة من خلال دعمهم نفسيًا وتعليميًا واجتماعيًا واقتصاديًا وتشريعيًا وحذرت السنة من التعرض لهم بأي نوع من السخرية أو الإيذاء، واتسمت الدراسة ببيان المنهج الفريد الذي تعامل به النبي ﷺ وصحابته والسلف الصالح مع هذه الفئة بشتى أنواعها المِختلفة.

واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وتضمنت الدراسة عدة مباحث ومطالب وانتهت بمجموعة من النتائج من أهمها أن الإسلام كان له السبق على جميع الأمم السابقة والأنظمة الدولية العالمية بالعناية بذوي الاحتياجات الخاصة من خلال التوجيهات الربانية والوصايا النبوية، وأن طلاب العلم من هذه الفئة إذا ما قورنوا بغيرهم رغم النقص الكلي أو الجزئي فإن لهم قدرات تفوق قدرات الطلاب العاديين كابن عباس وابن أم مكتوم وعتبان بن مالك وغيرهم، وما نلحظه في عصرنا الحاضر من تفوقهم على غيرهم في كثير من المجالات وتطالعنا به وسائل الإعلام بشتى أنواعها.

وأوصت الدراسة بإنشاء مركز خاص لذوي الاحتياجات الخاصة بجامعة الأزهر ويكون تحت إشراف قسمي الصحة النفسية وعلم النفس باعتبارهم المعنيين بهذه الفئة تعليمًا وتوجيها وإرشادًا وذلك لتقديم كافة الخدمات ولتحقيق المساواة في الفرص والاستفادة من طاقتهم البناءة مع توجيه المجتمع الخارجي في سياسته وقرارته بدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في جميع الوظائف والأعمال التي تتلاءم مع طبيعتهم.

الكلمات المفتاحية: عناية، السنة، النبوية، الاحتياجات، الخاصة.

The Care for People with Special Needs in the Prophetic Sunnah

Ahmed Zayed Mabrouk Ahmed
Assistant Professor of Hadith and Its Sciences, Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Al-Azhar University
Email: drahmadmabrouk@azhar.edu.eg

Abstract

This study aimed to establish the Islamic foundations for caring for people with special needs by supporting them psychologically, educationally, socially, economically, and legislatively. The Prophetic Sunnah explicitly prohibits any form of mockery or harm towards them. The study highlights the unique approach adopted by the Prophet Muhammad (peace be upon him), his companions, and the righteous predecessors in dealing with individuals from this group, regardless of the nature of their disabilities.

The researcher employed the inductive-analytical method. The study covered multiple themes and topics and concluded with several key findings, the most significant of which is that Islam preceded all previous civilizations and modern international systems in caring for people with special needs through divine guidance and Prophetic directives. Furthermore, when compared to their peers, students with disabilities, whether partial or complete—demonstrate exceptional abilities surpassing those of typical students, as exemplified by scholars such as Ibn Abbas, Ibn Umm Maktum, and ‘Itban ibn Malik. This trend continues in modern times, where individuals with special needs excel in various fields, as widely reported by different media outlets.

The study recommends establishing a dedicated center for people with special needs at Al-Azhar University, under the supervision of the Departments of Psychological Health and Psychology. These departments are best suited to provide education, guidance, and counseling to this group, ensuring equal opportunities and harnessing their constructive potential. Additionally, the study urges external institutions to incorporate people with special needs into all suitable professions and workplaces in alignment with their capabilities.

Keywords: Care, Prophetic Sunnah, special needs.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد

فمن المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف راعى كل شرائح المجتمع وطبقاته وفئاته، فنجد في القرآن الكريم والسنة النبوية ما يناسب كل فئة وشريحة وطبقة مما يجعل الإسلام صالحًا لكل زمان ومكان وحالٍ، ولا ضير ذي ذلك فإنه تشريع الخالق رب العالمين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك: ١٤

إن المجتمع الإسلامي توجد فيه فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، وهذه الفئات تعد شريحة كبيرة في المجتمع، وربما ظن البعض أنها فئات مظلومة أُهدر حقها، وأن الإسلام لم يعنها اهتماما، وحقها ضائع، لكن الممعن النظر في القرآن والسنة يدرك أن الإسلام اعتنى بهذه الشريحة اعتناء تامًّا فاق كل المنظمات والهيئات العالمية المعاصرة، وسنحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على ذلك بجمع كل ما ورد في القرآن الكريم، وما صح عن رسولنا الكريم-ﷺ-من أحاديث، وما ورد عن الصحابة والتابعين لنوضح اهتمام الدين الإسلامي بهذه الفئة، وبيان ما حباها الله ورسوله-ﷺ- من تكريم واهتمام وإجلال ما لم تجده في أي تشريع دولي أو دستور عالمي، مما جعلها تنخرط في المجتمع الإسلامي فتعيش حياة طبيعية كسائر الفئات الأخرى، ومما لا شك فيه أن ذوي الاحتياجات الخاصة يمتلكون قدرات وطاقات كامنة تفوق وتتميز أحيانًا عن قدرات أهل العافية من الأشخاص العاديين، والنماذج مضيئة بذلك من لدن عهد النبي-ﷺ- إلى يوم الدين، ولكن هذه القدرات والطاقات لم تستثمر وتوجه في الوقت الحاضر بالشكل الصحيح.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- بيان التيسير الذي منحته الشريعة الإسلامية لذوي الاحتياجات الخاصة.

٢- بيان مزايا المنهج النبوي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

٣- رفع الروح المعنوية لذوي الاحتياجات الخاصة، عندما يدركون اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بهم.

٤- حاجة المكتبة الإسلامية عامة، والدراسات الإسلامية خاصة إلى مثل هذا الموضوع، وذلك لعدم توافر كتبًا متخصصة في هذا الموضوع بالمكتبة الإسلامية.

الدراسات السابقة في هذا الموضوع

لم أقف على دراسة سابقة متأصلة في السنة النبوية -على حد اطلاعي- تدور حول الاعتناء بذوي الاحتياجات الخاصة من خلال تتبع الأحاديث والآثار وتخريجها والحكم عليها وبيان ما فيها من معان واستنباطات ومواقف تربوية تبرز مدى عناية الرسول-ﷺ- بذوي الاحتياجات الخاصة، لكن كل ما وقفت عليه يعتبر ثقافة عامة عن ذوي الاحتياجات الخاصة.

أهداف البحث:

تتلخص أهداف البحث في الآتي:

١- بيان مكانة الإسلام في الاعتناء بجميع فئات المجتمع ولا سيما فئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

٢- جمع الأحاديث والآثار الواردة في العناية بذوي الاحتياجات الخاصة.

٣- اظهار النماذج المضيئة من ذوي الاحتياجات الخاصة عبر القرون والأزمان.

مشكلة البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما معنى ذوي الاحتياجات الخاصة ؟

- ما مدى عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة، وتكريمهم؟

- ما نظرة المجتمع الإسلامي المعاصر لذوي الاحتياجات الخاصة ؟

- ما النماذج المشرفة لآثار صحابة وعلماء من ذوي الاحتياجات الخاصة، خدموا كتاب ربهم، وسنة نبيهم-ﷺ-، ورفعوا قدر الأمة؟

منهجية البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع، ودراستها واستنباط ما فيها من دلائل ومعان وقيم مستعينًا في ذلك بكتب الشروح الحديثية وبما يفتح الله به على شخصي الضعيف.

خطة البحث

يشتمل هذا المبحث على مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على:

أ- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ب- الدراسات السابقة في هذا الموضوع.

ج- مشكلة البحث.

د- أهداف البحث.

هـ- منهجية البحث.

المبحث الأول: مقدمات أولية حول ذوي الاحتياجات الخاصة، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة.

المطلب الثاني: الغاية من وجود ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع.

المطلب الثالث: مَن المعاق الحقيقي في الإسلام.

المطلب الرابع: الواجب علينا تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة.

المطلب الخامس: الواجب الشرعي على من ابتلاه الله بأي نوع من أنواع الإعاقة.

المطلب السادس: أهم الأحكام الفقهية لذوي الإعاقة.

المبحث الثاني: عناية القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الألفاظ والعبارات التي استعملها القرآن الكريم للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة. المطلب الثاني: عناية القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة من الرسل والأنبياء.

المطلب الثالث: كيف اعتنى القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة؟

المبحث الثالث: عناية السنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: كيف اعتنت السنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة؟

المطلب الثاني: هل عاتب الله تعالى رسوله ﷺ على عدم سماعه لكلام ابن ام مكتوم أم لا؟

المطلب الثالث: تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية.

المبحث الرابع: عناية السنة النبوية بالصحابة ذوي الاحتياجات الخاصة، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: عبد الله بن أم مكتوم-رضي الله عنه- الأعمى.

المطلب الثاني: طلحة بن عبيد الله-رضي الله عنه- الذي صبر على الابتلاء بالشلل.

المطلب الثالث: ضمره بن العيص-رضي الله عنه- وصبره على الابتلاء في بصره.

المطلب الرابع: عتبان بن مالك الأنصاري-رضي الله عنه- كان أعمى.

المطلب الخامس: معاذ بن جبل-رضي الله عنه- كان مصابًا بالعرج.

المطلب السادس: عمرو بن الجموح-رضي الله عنه- الذي ابتلي بالعرج.

المطلب السابع: عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- أصيب بالعمى في آخر عمره.

المطلب الثامن: عبد الرحمن بن عوف-رضي الله عنه- وصبره على الابتلاء بالعرج.

المبحث الخامس: عناية السنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة من التابعين.

المبحث السادس: نماذج حيَّة من ذوي الاحتياجات الخاصة العاملين الفاعلين في المجتمع من العلماء المعاصرين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الشيخ/ عبد الحميد كشك المصري الكفيف.

المطلب الثاني: الأديب مصطفى صادق الرافعي الذي ابتلي بالصمم.

المبحث السابع: فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإعاقة السمعية، وفيه عده نقاط:

١- تعريف الإعاقة السمعية.

٢- الإعاقة السمعية في القران الكريم.

٣- الإعاقة السمعية في السنة النبوية.

٤- المبادرات الناجحة لدمج ذوي الإعاقة السمعية في المجتمعات الإسلامية.

المطلب الثاني: الإعاقة البصرية، وفيه عده نقاط :

١- تعريف الإعاقة البصرية.

٢- أنواع الإعاقة البصرية.

٣-نظرة الإسلام لذوي الإعاقة البصرية.

٤- الإعاقة البصرية في القران الكريم.

٥- الإعاقة البصرية في السنة النبوية.

٦- كيف استفادت البلاد الإسلامية من قدرات ذوي الإعاقة البصرية؟

المطلب الثالث: الإعاقة الحركية، وفيه عده نقاط:

١- تعريف الإعاقة الحركية.

٢- أنواع الإعاقة الحركية.

٣- الإعاقة الحركية في القران الكريم.

٤- الإعاقة الحركية في السنة النبوية.

٥- كيف يتم دعم ذوي الإعاقة الحركية في المجتمع الإسلامي المعاصر؟

المطلب الرابع: الإعاقة العقلية، وفيه عده نقاط:

١- تعريف الإعاقة العقلية.

٢- مصطلحات الإعاقة العقلية.

٣- الإعاقة العقلية في القرآن الكريم.

٤- الإعاقة العقلية في السنة النبوية.

المطلب الخامس: التفوق العقلي، وفيه عده نقاط:

١- تعريف التفوق العقلي.

٢- التفوق العقلي في القرآن والسنة.

٣- التوجيهات الإسلامية بشان التفوق العقلي.

٤- نماذج حيَّة للمُحَدِثِين المتفوقين عقليًا الذين وظَّفوا مواهبهم في خدمه الإسلام والمجتمع.

الخاتمة، وتشتمل على النتائج والتوصيات.

هذا إجمال نفصله فيما يأتي:

المبحث الأول: مقدمات أولية حول ذوي الاحتياجات الخاصة، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة:

ذوو الاحتياجات الخاصة هم: أناس اختلفوا كليًا أو جزئيًا عن الأشخاص العاديين في جانب أو أكثر من جوانب الشخصية.

قال د/ مروان عبدالمجيد إبراهيم في المراد بذوي الاحتياجات الخاصة: هم الأفراد الذين ينحرفون عن المستوى العادي أو المتوسط في خصيصة ما من الخصائص أو في جانب أو أكثر من جوانب الشخصية إلى الدرجة التي تحتم احتياجاتهم إلى خدمات خاصة تختلف عما يقدم إلى أقرانهم العاديين، وذلك لمساعدتهم على تحقيق أقصى ما يمكنهم بلوغه من النمو والتوافق([1]).

ويمكننا القول بأنهم: فئة من المجتمع يختلفون اختلافًا ملحوظًا عن الأفراد العاديين، وتظهر هذه الاختلافات في الجسد أو الفكر أو في الحس، سواء أكانت هذه الاختلافات دائمة مثل تلك الناتجة عن أمراض عقلية أو وراثية أو جسدية.

وبناء على ما سبق فإن مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة يطلق على كل شخص مصاب بقصور كلي أو جزئي بشكل مستقر في قدراته الجسمية، أو الحسية، أو العقلية، أو التواصلية، أو التعليمية، أو النفسية، إلى المدى الذي يقلل من إمكانية تلبية متطلباته العادية في ظروف أمثاله من غير المعوقين.

والمعاق هو: فرد نقصت إمكاناته للحصول على عمل مناسب والاستقرار فيه نقصًا فعليًا نتيجة لعاهة جسمية أو عقلية([2]).

المطلب الثاني: الغاية من وجود ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع:

إن وجود ذوي الاحتياجات الخاصة وتعايشنا وتعايشهم معنا في مجتمع واحد هو أكبر دليل على قدرة الله تعالى وأنه الخالق وحده لا شريك له ، فلو كان أصل الإنسان كما ذهبت إليه نظرية التطور لداروين لرأينا جميع الخلق متساوون في أصل الخلقة، لكن وجود ذوي الاحتياجات الخاصة ينقض هذه النظرية شكلاً ومضمونا وموضوعًا، وفي خلقهم وتواجدهم

[1] - الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة د/ مروان عبدالمجيد إبراهيم، الطبعة الأولى، طبع مؤسسة الرواق للنشروالتوزيع- عمان- ٢٠٠٢م.

[2] - ينظر: دستور التأهيل المهني للمعاقين الذي أقره مؤتمر العمل الدولي عام ١٩٩٥م وما زال ساريًا حتى الآن.

بيننا نقض لما ذهب إليه الدهريون بأن العالم خُلق بالصدفة، فلو كان الأمر كما يقولون ما وجدنا هذه الفوارق السمعية والبصرية والحركية والعقلية.

المطلب الثالث: مَن المعاق الحقيقي في الإسلام؟

معظم الناس يوقنون أن المعاق شخص عنده خلل جسدي أو عصبي أو عقلي في تركيبه الجسمي لكن من وجهة نظر شريعتنا الإسلامية فالمعاق اثنان لا غير:

أحدهما: الإنسان الذي منحه الله الحواس والجوارح وعطلها ولم يستخدمها في طاعة الله ورسوله-ﷺ- (الكافر أو العاصي).

لقد جاءت آيات القرآن الكريم مؤكدة هذه الحقيقة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ ﴾ الأنعام: ٣٩

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٩

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾ الإسراء: ٧٢

ثانيهما: الشخص الذي يمتلك جميع الحواس والجوارح ولكنه عجز عن تحقيق ذاته وليست لديه القدرة على النجاح.

وهؤلاء كثيرين في المجتمع ، ولكن الواقع يؤكد أن ذوي الاحتياجات الخاصة لديهم القدرة على النجاح أكثر من غيرهم من لدن عهد النبي -ﷺ- حتى يومنا هذا.

مثال ذلك: ابن عباس- ﷺ- كف بصره في آخر عمره وكان حبر الأمة ومفسر التنزيل ومبين التأويل واغتاظ منه طبقة البدريين وكان يقول: إن أذهب الله من عيني نورهما: ففي قلبي وعقلي منهما نور(١).

المطلب الرابع: الواجب الشرعي علينا تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة:

لقد أرشد الشرع الحنيف الشخص السليم والمعافى نحو المعاق والمبتلى بعدة إرشادات تتلخص في الآتي:

١- ينظر ترجمة ابن عباس- ﷺ- في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٣٨)، أسد الغابة ط العلمية (٣/ ٢٩١)، الإصابة ٢ / ٣٣٠، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٦، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/ ٣٣٢).

١) شكر الله تعالى على نعمة العافية.

وذلك بقول: " الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وفضلني على كثير مما خلق تفضيلاً".([1])

٢) الدعاء للمعاق والمبتلى بالشفاء.

وذلك بقول:" أَسْأَلُ اللَّهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ"([2])

٣) عدم الانتقاص والتحقير والسخرية من المعاق والمبتلى.

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ الحجرات: ١١

فإذا رأيت إنسانًا معاقًا فلا تنادي عليه بقولك: " فلان الأعمى" أو " فلان الأصم" أو "فلان الأعرج" أو " فلان الأعمش" ونحو ذلك.

لكن إن كان لقب يتميز به فلا بأس لإقرار الصحابة ذلك في عهد النبي-ﷺ- مثل: ابن أم مكتوم.

وإقرار علماء الحديث وحفاظه وعملهم بذلك مثل: إسماعيل بن عُلية، ومُطين، وعاصم بن بهدلة وبهدلة هي أمه كما قال الذهبي في السير، والأعمش واسمه سليمان بن مهران أبو محمد. ونحو ذلك.

المطلب الخامس: الواجب الشرعي على مَن ابتلاه الله بأي نوع من أنواع الإعاقة:

إن الإسلام يوجب على ذوي الاحتياجات الخاصة أمورًا لتصويب عقيدتهم وصلتهم بالله تعالى تتلخص في الآتي:

أ) الاعتقاد بأن ما أصاب المسلم لم يكن ليخطؤه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فكل شيء مكتوب قبل أن يخلق الإنسان.

قَالَ تَعَالَى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ ﴾الحديد: ٢٢

١- أخرجه الترمذي في جامعه بسنده في أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا رأى مبتلى (٥/ ٤٩٣)ح٣٤٣٢ من حديث أبي هريرة-ﷺ- ، وقال عقبه: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ»، وحسّن إسناده المنذري والهيثمي. الترغيب والترهيب للمنذري(٤/ ٢٧٤)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ١٣٨)ح١٧١٣٨

٢- أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة(٣/ ١٨٧)ح٣١٠٦ ، والترمذي في جامعه في أبواب الطب (٤/ ٤١٠) ح٢٠٨٣ من حديث ابن عباس- ﷺ- وقال عقبه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ".

والمعنى: ما أصاب من مصيبة، وما وقع على الأرض من نوائب وأحداث كجدب أو نقص في الثمار والزرع أو زلزلة أو غير ذلك، ممَّا يقع على الأرض أو فيها من كوارث، أو في أنفسكم، من مرض أو كسور أو حروق، أو فقر أو موت أو غير ذلك ممَّا يجرى على الإنسان - ما أصاب من شيءٍ من ذلك - إلاَّ وهو مكتوب مُثبت في علم الله أو في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله الأنفس أو المصائب أو الأرض([1]).

فعندما ترسخ هذه المعاني في نفوس ذوي الاحتياجات الخاصة لا يجزعون لما أصابهم، ولا يحزنون لما ألَمَّ بهم، فتطمئن قلوبهم، وتنشرح صدورهم، وتسكن نفوسهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ التغابن: ١١

قد يقول قائل لماذا تنزل المصائب والابتلاءات على أهل الإيمان، فنجد الإمام القرطبي يقول: "إن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقًّا لصانهم الله عن المصائب في الدنيا، فبين الله تعالى أن ما أصاب من مصيبة في نفس أو مال أو قول أو فعلٍ، يقتضي هَمًّا أو يوجب عقابًا عاجلاً أو آجلاً فبعلم الله وقضائه"([2]).

وفي الحديث: « وَاعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ»([3])

فما أصاب ذوي الاحتياجات الخاصة يدخل في القضاء والقدر والتسليم بذلك والصبر عليه، وهذا توجيه قرآني وهدي نبوي، لأنه جزء لا يتجزأ من الإيمان، مع التأكيد أن الحياة الدنيا عابرة، والله عز وجل وعد في الآخرة ثوابًا عظيمًا للمؤمنين الصابرين.

ب) الابتلاءات والإعاقات ربما تكون ثمرة من ثمرات حب الله تعالى لعبده، فينغي على العبد الصبر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ

١- التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٩/ ١٣٠٢)

٢- الجامع لأحكام القرآن، ج ١٨، ص ١٣٩.

٣- أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب في القدر(٤/ ٢٢٥)ح٤٦٩٩ ، و ابن ماجه في سننه في كتاب الإيمان، باب في القدر(١/ ٢٩)ح ٧٧، والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة (٣/ ٦٢٤)ح ٦٣٠٤ وسكت عنه، وصححه ابن حبان في صحيحه في كتاب الرقائق، باب الورع والتوكل (٢/ ٥٠٥)ح٧٢٧ من حديث زيد بن ثابت-ﷺ- ، وحسّنه السخاوي في المقاصد الحسنة (ص: ٢٥٧).

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥ - ١٥٧

فمَنْ صَبرَ على تَحَمُّلِ الشدائد في طريق اللهِ، ولم يُظهرِ الجزع والعَجزَ وَالهلعَ فإن اللهَ يُحبُّهُ، ومحبَّةُ اللهِ تعالى للعَبدِ عبارة عن إرادة إكرامه وإعزازه وتعظيمه، والحكم له بالثَّواب وَالجنةِ، وذلك نهايةُ الْمطلوب"([1]).

أخرج الإمام أحمد عن فاطمة – ﷺ- قالت، قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: " إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ "([2]).

وأخرج البخاري عن أبي هريرة-ﷺ- قال: سمعت رسول الله-ﷺ- يقول: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ».([3])

ج) أن يضع المبتلى والمعاق نصب عينيه أنه عند إذا صبر على ابتلائه وإعاقته فإنه يثاب على ذلك مهما عظم ذلك أو صُغر.

أخرج الشيخان في صحيحيهما عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- ﷺ-عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ([4]) وَلاَ وَصَبٍ([5]) وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»([6]).

وأخرج البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -ﷺ-، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ([7]) فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ "([8]).

د) أن المعاق قد يكون عند الله تعالى خيرًا من الشخص العادي، ومن ثم ينبغي عدم الاستهانة به بل نوقره ونجله ونحترمه.

أخرج الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-ﷺ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «كَمْ مِنْ أَشْعَثَ([9]) أَغْبَرَ([10]) ذِي طِمْرَيْنِ([1]) لَا يُؤْبَهُ لَهُ([2]) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ-ﷺ-»([3]).

١- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ج ٩، ص ٣٨١.

٢- أخرجه أحمد في المسند(٤٥/ ١٠)ح٢٧٠٧٩ من حديث فاطمة- ﷺ-، وقال ابن حجر في الإصابة: إسناده قوي. الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢٧٩)، وقال الهيثمي: وَإِسْنَادُ أَحْمَدَ حَسَنٌ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٢٩٢).

٣- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض(٧/ ١١٥)ح٥٦٤٥

٤- النصب: التعب. النهاية في غريب الحديث والأثر(٥/ ٦٢).

٥- الوصب: دوام الوجع ولزومه، كمرضته من المرض: أي دبرته في مرضه. النهاية في غريب الحديث والأثر(٥/ ١٩٠).

٦- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض(٧/ ١١٥)ح٥٦٤١ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، بَاب ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ حُزْنٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا(٤/ ١٩٩٠)ح(٢٥٧٣).

٧- بحبيبتيه: يُرِيدُ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يُصَرِّحْ بِالَّذِي فَسَّرَهُمَا، وَالْمُرَادُ بِالْحَبِيبَتَيْنِ: الْمَحْبُوبَتَانِ لِأَنَّهُمَا أَحَبُّ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ إِلَيْهِ لِمَا يَحْصُلُ يَحْصُلُ لَهُ بِفَقْدِهِمَا مِنَ الْأَسَفِ عَلَى فَوَاتِ رُؤْيَةِ مَا يُرِيدُ رُؤْيَتَهُ مِنْ خَيْرٍ فَيُسَرُّ بِهِ أَوْ شَرٍّ فَيَجْتَنِبُهُ. فتح الباري لابن حجر(١٠/ ١١٦)

٨- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المرضى، باب فضل مَن ذهب بصره(٧/ ١١٦)ح٥٦٥٣

٩- (كم من أشعث) أي متفرق شعر الرأس. تحفة الأحوذي (١٠/ ٢٤٠).

١٠- (أغبر) أي مغبر البدن. تحفة الأحوذي (١٠/ ٢٤٠).

" فالعبرة بالبصيرة القلبية لا بالبصر، فكم من أعمى هو أبصر للحقائق وطرق النجاة من ذي بصر حاد حديد، ومن هنا كان من المفروض على العبد أن يحافظ على بصيرته أكثر من المحافظة على عينيه، وذلك بأن يتجنب مدمرات القلوب من الكذب والترهات والخرافات، والكِبْر والعُجْب والحب والبغض في غير الله"(٤).

هـ) ينبغي على المبتلى والمعاق أن لا يجزع لفقدان سمعه أو بصره أو حركته بل يستعين بالله تعالى ويجد وينشط .

وذلك عملاً بالحديث النبوي الشريف «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»(٥).

والواقع العملي خير شاهد على ذلك فقد وجدنا عدة أمور تتفق مع ذوي الاحتياجات الخاصة ، ومن خلال نشاطهم وفهمهم لها حققوا نتائج مزهلة في شتى المجالات، فنرى مثلاً طريقة " برايل" في استخدام الكتابة للمكفوفين، ولغة التخاطب بالإشارة للصم، واستخدام الكمبيوتر لناقصي القدرة العقلية، واستحداث السيارات والدراجات الخاصة والكراسي المتحركة لذوي الإعاقة الحركية مما يمكنهم من الاعتماد على أنفسهم عملاً بالوصية النبوية " واستعن بالله ولا تعجز".

المطلب السادس: أهم الأحكام الفقهية لذوي الإعاقة:

يتبين من خلال دراسة أصول الإسلام وقواعد الفقه الكلية عدة أمور ينبغي التعامل بها مع ذوي الإعاقة تتمثل في الآتي:

١- لا تكليف إلا بمستطاع.

من يسر الشريعة الإسلامية أنه لا تكليف على أي إنسان إلا بما يستطيع، فلا يُكلف أحد فوق طاقته ونشاطه.

١- (ذي طمرين) بكسر فسكون أي صاحب ثوبين خلقين. النهاية في غريب الحديث والأثر(٣/ ١٣٨).

٢- (لا يؤبه له) بضم الياء وسكون واو وقد يهمز وفتح موحدة وبهاء، أي لا يبالى به ولا يلتفت إليه، ولا يحتفل به لحقارته. النهاية في غريب الحديث والأثر(١/ ١٨)، (٥/ ١٤٧).

٣- أخرجه الترمذي في جامعه في أبواب المناقب، باب مناقب البراء بن مالك-ﷺ- (٥/ ٦٩٢)ح، وقال عقبه: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ»

وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الرقاق(٤/ ٣٦٤)ح٧٩٣٢ من حديث أبي هريرة-ﷺ- وقال عقبه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وو افقه الذهبي.

٤- أيسر التفاسير ج ٣، ص ٤٨٣.

٥- أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القدر بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ(٤/ ٢٠٥٢)ح(٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة -ﷺ-.

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ البقرة: ٢٨٦

وقَالَ تَعَالَى:﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الفتح: ١٧

فيجب على السليم الصحيح ما لا يجب على المريض وعلى المبصر ما لا يجب على الكفيف، ونحو ذلك.

٢- العقل مناط التكليف.

العقل معناه: القدرة على الفهم والإدراك والتمييز، فمن فقد عقله وأصبح مجنونًا أو أُغمي عليه فقد سقط عنه التكليف ولا حرج عليه.

أخرج الترمذي عَنْ عَلِيٍّ-رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: " رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ المَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ "([1]).

٣- لا يسقط التكليف كله بفقد جزء من مناطه.

معنى ذلك: أن الإنسان يقوم بما يستطيع القيام به، فمن قطعت يده إلى نصف الذراع وجب عليه في الطهارة والوضوء غسل النصف الباقي إلى المرفق، ومَن أُصيب بشلل في قدمه فإنه يصلي قاعدًا، وذلك عملاً بحديث المصطفى-ﷺ- الذي أخرجه البخاري عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- عَنِ الصَّلاَةِ، فَقَالَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»([2]).

وخلاصة القول: أن مَن فقد السمع والبصر والأطراف وجزء من العقل كالأصم والأعمى والمقعد لا يسقط عنه تكليف الصلاة والصيام ونحو ذلك.

والمعاق حركيًا كمن أصيب بشلل كلي أو عجز تام في قدمه فإن فريضة الحج لا تسقط عنه، بل يؤدي الفريضة على كرسي، فإن كانت إعاقته شديدة ولا يستطيع الجلوس على كرسي حج عنه وليه.

١- أخرجه الترمذي في جامعه في أبواب الحدود، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الحَدُّ (٤/ ٣٢)ح١٤٢٣ ، وقال عقبه: حَدِيثُ عَلِيٍّ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجمعة بَابُ إِذَا لَمْ يُطِقْ قَاعِدًا صَلَّى عَلَى جَنْبٍ(٢/ ٤٨)ح١١١٧

فقد ثبت في الصحيحين أن امرأة من خثعم أتت النبي -ﷺ- وقالت: " أدركت أبي شيخًا كبيرًا لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: نعم. وكان ذلك في حجة الوداع. (١)

وإذا فقد المعاق ذكر الله تعالى بلسانه ذكره بقلبه.

ويجب على المعاق إزالة النجاسة عن نفسه ما استطاع، فإذا دخل الوقت وهو في نجاسة ولم يستطع إزالتها وليس عنده أحد يساعده في الطهارة بالماء أو التراب صلّى على حاله، ولا بأس أن يصلي الصلوات الخمس بل وصلاة الجماعة وكيس بوله معلق بكرسيه أو يحمله تحت ثيابه.

وتوجد فرائض فرضها الله تعالى أسقطها الله تعالى عن جميع المرضى والمعاقين لكثرة الجهد فيها وشدة المشقة كالجهاد في سبيل الله تعالى، كالأعمى والأعرج والمريض.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الفتح: ١٧

فالآية الكريمة جاءت في معرض القتال والأمر به، لكنه لو رغب في الغزو وكان في خروجه نفع للمجاهدين فلا بأس، كقصة عمرو بن الجموح وكان أعرجًا وأذن له النبي-ﷺ- بالخروج للغزو يوم أُحد.

أخرج أحمد في مسنده أَنَّ يَحْيَى بْنَ النَّضْرِ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ حَضَرَ ذَلِكَ قَالَ: أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ إِلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى أُقْتَلَ أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ؟، وَكَانَتْ رِجْلُهُ عرْجَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: " نَعَمْ ". فَقَتَلُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلًى لَهُمْ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- فَقَالَ: " كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ ". فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- بِهِمَا وَبِمَوْلَاهُمَا فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ.(٢)

المبحث الثاني: عناية القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة، وفيه ثلاثة مطالب:

إن القرآن الكريم أُنزل لهداية البشر وإسعادهم، فهو ارشاد وتوجيه لجميع الشرائح والفئات، ومن هؤلاء ذوي الاحتياجات الخاصة، الذين أولاهم القرآن الكريم عناية خاصة، فقَدْرَ ذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم رفيع، ذلك أنهم من بني آدم الذي خلقه الله بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة أن تسجد له، وجعله وذريته خلائف في الأرض، فذوو الاحتياجات الخاصة كغيرهم يحملون بين جوانبهم نفخة من روح الله، فهم مكرمون وفي الأرض

١- أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله(٢/ ١٣٢)ح١٥١٣ ، ومسلم في كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما أو للموت (٢/ ٩٧٣)ح(١٣٣٤).

٢- أخرجه أحمد في مسنده (٣٧/ ٢٤٧) ح٢٢٥٥٣، وحسّن الأرنؤوط إسناده في تعليقه على المسند.

مستخلفون، فالقرآن منهج حياة وفيه آيات كثيرة عنيت بذوي الاحتياجات الخاصة ببيان ذكرهم ووصفهم، وما وجه لهم من آيات، وما لهم من حقوق وواجبات وما ذكر بشأنهم من قصص وكرامات.

المطلب الأول: الألفاظ والعبارات التي استعملها القرآن الكريم للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة:

استخدم القرآن الكريم ألفاظًا عديدة للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة، ومنها الصريح وغيره.

فالصريح:

مثل: لفظتا (الأعمى) و (الأعرج) .

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الفتح: ١٧

" العمى: ذهاب البصر من العينين كلتيهما([1])."

والأعرج : من أُصيب في رجله يقال: " عرج في السلم ارتقى، وعرج ايضا أصابه شيء في رجله فمشى مشية (العرجان)([2])" .

ومثل: لفظة(الأكمه)

قَالَ تَعَالَى:﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ﴾ آل عمران: ٤٩

" والأكمه: الذي يولد أعمى"([3]).

ومثل: (الأصم والأبكم)

قَالَ تَعَالَى:﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ البقرة: ١٨

الصمم: انسداد الأذن وثقل السمع([4]).

" والأبكم: الأخرس الذي لا يتكلم([5]).

ومثل: (الجنون).

١- معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ١٣٦.

٢- مختار الصحاح ج ١، ص ٢٠٤.

٣- لسان العرب، ج ١٣، ص ٥٣٦.

٤- تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٣٢، ص ٥٢٣.

٥- مقاييس اللغة، ج ١، ص ٣٨٥.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ القلم: ٥١

الجنون: " جن الرجل: زال عقله([1])."

وغير الصريح:

مثل: (ابيضت عيناه)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ يوسف: ٨٤

إن الذي ابيضت عيناه هو نبي الله تعالى يعقوب-عليه السلام- : " أي انقلبت الى حال البياض.

قال مقاتل: ست سنين لم يبصر بهما مِنَ الْحُزْنِ على يوسف([2])."

ومثل: (الوقر)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ لقمان: ٧

" الوقر: الثقل في الأذن"([3]).

ومثل: (العقدة).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ ﴾ طه: ٢٧

" عقدة اللسان: كان في لسانه-عليه السلام- رتة يعني الثقل([4])".

ومثل: عدم وضوح الكلام

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾ الزخرف: ٥٢

" أي يبطئ في التكلم ولا يتكلم إلا بعد الجهد والمشقة([5])."

لأنه عرف منه تلك العقدة في التربية، وما ثبت عنده أن الآفة زالت([1]).

١- مختار الصحاح (ص: ٦٢)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ٤٠٧.

٢- تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٣٤٨)

٣- مقاييس اللغة، ج ٦، ص ١٣٢، تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ١٣١).

٤- تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢٦)

٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ج ١، ص ٧٥٠.

ومثل: (الضر)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٣

"الضر: ما كان من سوء حال او فقر أو شدة في البدن(٢)."

وقال الطاهر ابن عاشور: الضُر- بضم الضاد-: ما يتضرر به المرء في جسده من مرض أو هزال، أو في ماله من نقص ونحوه(٣).

وهكذا نرى أن الله عز وجل قد أفرد في القرآن الكريم آيات للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة لبيان مكانتهم وحقوقهم وواجباتهم، وبيان ما لهم وما عليهم.

المطلب الثاني: عناية القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة من الرسل والأنبياء.

لقد خلد القرآن الكريم مواقف وقصصًا لأُناس من ذوي الاحتياجات الخاصة، كان لهم دورٌ عظيمٌ في خدمة الدين وتبليغ رسالة رب العالمين، فتركوا أثرًا واضحًا في مجتمعاتهم، وفي حياتهم وبعد مماتهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ يوسف: ١١١

ففي هذه المواقف والقصص تسلية لذوي الاحتياجات الخاصة وعبرًا وعظات ودلائل ومواقف تربوية، وذلك تثبتًا لقلوب ذوي الاحتياجات الخاصة، ورَفعًا لهممهم.

إن الرسل والأنبياء أشد الناس بلاء، ويعتريهم المرض كما يعتري البشر العاديين، وذلك لأنهم قدوة وأسوة حسنة أمام أممهم.

أخرج الترمذي عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»(٤).

وسنعرض بعض رسل الله وأنبيائه ذوي الاحتياجات الخاصة فيما يلي:

١- سيدنا أيوب -عليه السلام- وصبره على المرض في جسده.

١- تفسير القرطبي (١١/ ١٩٢).

٢- القاموس الفقهي ج ١، ص ٢٢٣.

٣- التحرير والتنوير (١٧/ ١٢٦).

٤- أخرجه الترمذي في جامعه في أبواب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى البَلَاءِ (٤/ ٦٠١)ح٢٣٩٨ ، وقال عقبه: - «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٣

الضر: الضرر في النفس من مرض وهزال(١).

قال ابن كثير: " يذكر تعالى عن أيوب، عليه السلام، ما كان أصابه من البلاء، في ماله وولده وجسده ، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير، وأولاد كثيرة، ومنازل مرضية. فابتلي في ذلك كله، وذهب عن آخره، ثم ابتلي في جسده -يقال: بالجذام في سائر بدنه، ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر بهما الله عز وجل"(٢).

٢- سيدنا يعقوب -عليه السلام- وصبره على الابتلاء في بصره.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ يوسف: ٨٤

قوله: {وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ} أي: انقلبت إلى حال البياض(٣).

وقال مقاتل: لم يبصر بها ست سنين من الحزن حتى كشفه الله بقميص يوسف(٤).

وقال الشوكاني: وابيضت عيناه من الحزن: أي انقلب سواد عينيه بياضا من كثرة البكاء، وقيل: إنه زال إدراكه بحاسة البصر بالمرة، وقيل: كان يدرك إدراكا ضعيفا(٥).

٣- سيدنا شعيب-عليه السلام- وصبره على العمى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ هود: ٩١

قوله تعالى: {وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا} أي ضريراً "(٦).

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس- ﷺ- في قوله: "إنا لنراك فينا ضعيفا" قال: كان ضرير البصر(٧).

١- تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ١٣٠)
٢- تفسير ابن كثيرت سلامة (٥/ ٣٥٩)
٣- التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٦٢٧).
٤- تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٣٤٨).
٥- فتح القدير للشوكاني (٣/ ٥٧).
٦- تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٤٣)، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٥، ص ٤٥٧، الحاوي الكبير ج ١٧، ص ٤١.
٧- تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٦/ ٢٠٧٦) ح ١١١٦٠

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كان- شعيب عليه السلام- أعمى([1]).

فبالرغم من إصابة شعيب -عليه السلام- بالعمى، إلا أنه كان نبيا مصلحا محاربا للفساد ، ولم يقف مستسلما أمام ما أصابه، مما دعا قومه للإنكار عليه واستغرابهم من حاله.

فها هو شعيب -عليه السلام- يُكلفه الله تعالى بالتبليغ والإصلاح والدعوة الى الله وهو ضرير، ففي هذه المواقف رسالة لذوي الاحتياجات الخاصة ألا يكون ما أصابهم مانعا لهم من أن يكونوا عاملين فاعلين في مجتمعاتهم، فكم من صاحب بلاء كان قدوة لأهل العافية في علو همته وقوة عزيمته([2]).

٤- سيدنا موسى -عليه السلام- وصبره على عقدة اللسان.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ ﴾طه: ٢٧

قال ابن عباس: كانت في لسانه رتَّة، يعني الثقل([3]).

المطلب الثالث: كيف اعتنى القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة؟

لقد اعتنى القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة، فلم يفرق بينهم وبين الأشخاص العاديين في الحقوق والمطالب، وإنما رَخص لهم في الواجبات والمهام رعاية بهم، وهذه العناية تتلخص في عدة مبادئ فيما يأتي:

١- إن جميع المخلوقات في نظر الله تعالى حسنة، وبعضها أفضل من بعض، فكل العوالم من الملائكة والإنس والجن والطير وسائر المخلوقات هي من صنع الله تعالى، فالله تعالى أحسن صنع كل شيء.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨ ﴾ السجدة: ٧

فجميع المخلوقات في نظر الله تعالى أسوياء.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾ الأنعام: ٣٨

وأفضل مخلوقات الله على وجه الإطلاق هو الإنسان.

١- تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٦/ ٢٠٧٦)ح١١١٦١

٢- ذوو الاحتياجات الخاصة (١/ ٥١)

٣- تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢٦)، وقال صاحب المعجم الوسيط: العُجمة فِي اللِّسَان وَهِي اللثغة والتردد فِي النُّطْق. المعجم الوسيط، ص ٣٢٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾الإسراء: ٧٠

فالله أكرم الإنسان وسخر له كل شيء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٢ - ٣٤

٢- حق المساواة والعدل في الإسلام، فالإسلام يؤكد على المساواة بين جميع الناس بغض النظر عن الإعاقة أو أي اختلافات أخرى، فالإعاقة لا تعتبر عائقًا أمام التكريم الإلهي للإنسان، وبالتالي لا يجوز التمييز ضد ذوي الاحتياجات الخاصة في المعاملة والحقوق.

فميزان التفاضل بين بني الإنسان التقوي ولا عبرة بالفوارق الجسدية أو العرقية أو الثقافية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣

إن ذوي الاحتياجات الخاصة، يشعرون باطمئنان عندما يسود بين أفراد المجتمع العدل والمساواة، فلا انتقاص لذواتهم، ولا هضم لحقوقهم ولا ظلم لضعفهم، بل عدل وإخاء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠

٣- الرفق والرحمة:

يُؤكد الإسلام على ضرورة التعامل مع ذوي الإعاقة بالرفق والرحمة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء: ٢٤

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ التوبة: ٧١

قال ابن كثير: "أي يتناصرون ويتعاضدون(١)".

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ الفتح: ٢٩

فقوله - تعالى -: (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) أي: يتراحمون فيما بينهم، فلا يبغي بعضهم على بعض؛ فهم في تعاطف وتوادّ كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

أخرج مسلم عَنِ النعمان بن بشير-رضي الله عنه-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"(٢).

فمن صفات المؤمنين المودة، التي تجعلهم يتناصرون ويتعاضدون ويشعر بعضهم بشعور بعض، ومن صفاتهم أيضا الرحمة التي لا تنفك عن المودة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾ البلد: ١٧

٤- حماية حقوقهم:

يُوجِب الإسلام على المجتمع حماية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة العقلية والحفاظ على كرامتهم.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ النساء: ٢

٥- عدم التمييز:

١- تفسير القرآن العظيم، ، ج ٤، ص ١٥٣.

٢- أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، بَاب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ(٤/ ١٩٩٩)ح (٢٥٨٦)

يُؤكد الإسلام على عدم التمييز ضد الأشخاص ذوي الإعاقة العقلية، وأن يُعاملوا معاملة متساوية مع غيرهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨ ﴾ المائدة: ٨

٦- التكافل والتعاون:

ومن أسس المجتمع الاسلامي التي وردت في القرآن الكريم التعاون والتكافل بين افراد المجتمع.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ٢ ﴾ المائدة: ٢

معنى الآية: أي ليُعِن بعضكم بعضا في البر والتقوى، والبر هو: العمل بما أمر الله به، والتقوى: إتقاء ما أمر الله إتقائه واجتنابه من معاصيه، ولا يعن بعضكم بعضا على الإثم والعدوان، والإثم هو: ترك ما أمركم الله بفعله، والعدوان هو: تجاوز حدّ الله لكم في دينكم([1]).

إن ذوي الاحتياجات الخاصة، عندما يعيشون بين أفراد مبدأهم التعاون على البر والتقوى، فإنهم لا يشعرون بضيق ولا يحزنون لضر ألم بهم، لان في المجتمع من يسابق لتقديم الخير للغير منطلقا من أساس التكافل والتعاون.

٧- التوعية والتثقيف:

إن أول ما نزل من القرآن الكريم " اقرأ" ليؤكد أن المسلم في تعلم وتعليم إلى قيام الساعة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥ ﴾ العلق: ١ - ٥

والتوعية والتثقيف يتلخص في الآتي:

- نشر الوعي بحقوق ذوي الإعاقة وأهمية احترامها والتعامل معهم بشكل مناسب.

- تنظيم حملات توعوية وبرامج تدريبية للمجتمع حول كيفية التواصل والتعامل مع ذوي الإعاقة.

١- جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج ٢، ص ٤٩٠.

- إدراج المعلومات المتعلقة بذوي الإعاقة ضمن المناهج التعليمية.

٨- التعامل بالتقدير والاحترام: معاملتهم بلطف وكرامة وتقدير.

إن من الأسس التي أرساها القرآن الكريم الاحترام والتقدير بين أفراد المجتمع المسلم.

ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ **ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ** ﱇ **ﱈ ﱉ ﱊ** ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ **ﱏ ﱐ ﱑ** ﱒ ﱓ ﱔ **ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ** ﱛ الحجرات: ١٣

فعندما يعيش ذوو الاحتياجات الخاصة في مجتمع الاحترام فيه متبادل، والتقدير فيه حاضرٌ، فإنهم يثقون بأنفسهم ولا يشعرون بخجل أمام الناس مما أصابهم.

٩- تهيئة البيئة المناسبة: وذلك من خلال الآتي:

- توفير البنية التحتية اللازمة لدمج ذوي الإعاقة السمعية في المجتمع، مثل:

- توفير إشارات وإرشادات مرئية في الأماكن العامة.

- تجهيز المباني والمرافق العامة بما يلبي احتياجاتهم.

- توفير أنظمة المساعدة السمعية في الأماكن المختلفة.

١٠- تقديم الرعاية والدعم: توفير الرعاية الصحية والتأهيلية والتعليمية المناسبة لهم، ومساعدتهم على القيام بأمور حياتهم اليومية.

ونجمل ذلك فيما يأتي:

- توفير الرعاية الصحية المتخصصة لذوي الإعاقة ، كالفحوصات والأجهزة التعويضية.

- توفير الخدمات التأهيلية والتدريبية اللازمة لتطوير مهاراتهم وتحسين قدراتهم الوظيفية.

- توفير الخدمات التعليمية والتدريبية المناسبة لدمجهم في العملية التعليمية.

- توفير فرص العمل المناسبة لتمكينهم اقتصاديًا واجتماعيًا([1]).

١١- ادماجهم في الأنشطة الاجتماعية ومشاوراتهم: أي إشراكهم في الفعاليات والأنشطة المجتمعية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ آل عمران: ١٥٩

١- يشيرلرقمي ٩، ١٠ من معان وواجبات ما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الوكالة باب فضل النيابة عمن لا يهدي (٦/ ١٣٥)ح١١٤٤٠ عَنْ أَبِي ذَرٍّ -ﷺ- قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ الْأَغْنِيَاءُ بِالْأَجْرِ، فَقَالَ: " أَلَسْتُمْ تُصَلُّونَ وَتَصُومُونَ وَتُجَاهِدُونَ؟ " قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، وَهُمْ يَفْعَلُونَ كَمَا نَفْعَلُ، يُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، قَالَ: " إِنَّ فِيكَ صَدَقَةً كَثِيرَةً، ....، وَفِي فَضْلِ سَمْعِكَ عَلَى السَّيِّئِ السَّمْعِ تُعَبِّرُعَنْهُ حَاجَتَهُ صَدَقَةٌ، وَفِي فَضْلِ بَصَرِكَ عَلَى ضَرِيرِ الْبَصَرِتَهْدِيهِ الطَّرِيقَ صَدَقَةٌ، وَفِي قُوَّتِكَ عَلَى الضَّعِيفِ تُعِينُهُ صَدَقَةٌ، وَفِي إِمَاطَتِكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وَفِي مُبَاضَعَتِكَ أَهْلَكَ صَدَقَةٌ "، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيُؤْجَرُ؟ قَالَ: " أَرَأَيْتُمْ لَوْ جَعَلْتَهُ فِي غَيْرِحِلِّهِ أَكَانَ عَلَيْكَ وِزْرٌ؟ " قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " أَفَتَحْتَسِبُونَ بِالشَّرِّ وَلَا تَحْتَسِبُونَ بِالْخَيْرِ؟ ".

" قال قتادة: أمر الله تعالى نبيه أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحي السماء، لأنه أطيب لأنفس القوم إذا شاور بعضهم بعضا. وقال الضحاك: ما أمر الله نبيه بالمشورة إلا لما يعلم ما فيها من الفضل([1]).

وبما أن ذوي الاحتياجات الخاصة من أفراد المجتمع المسلم، يُأخذ برأيهم ويُسمع لقولهم إذا كانوا أهلاً للشورى، لذا نجد أن عمر بن الخطاب - ﷺ- قد جعل من بين الستة الذين اختارهم لتشاور في اختيار الخليفة طلحة بن عُبيد الله - ﷺ- والذي كانت يده مشلولة([2])، وعبد الرحمن بن عوف - ﷺ - الذي كان أعرجَ([3])، فالإسلام يدعو إلى أن يكونوا ممثلين في جميع مؤسسات المجتمع.

وبهذا يتضح أن للقرآن الكريم دورًا محوريًا في تهيئة البيئة وتوفير الرعاية الشاملة لذوي الاحتياجات الخاصة بما يكفل لهم الحياة الكريمة والدمج الفعال في المجتمع، فالقرآن الكريم ينظر إلى الأشخاص ذوي الإعاقة بصفة عامة بتعاطف وإدراك لحقوقهم وكرامتهم الإنسانية، على اعتبار أن الإعاقة اختلاف في الخلق لا ينقص من كرامة الإنسان، ويتوجب على المجتمع توفير الدعم والفرص للأشخاص ذوي الإعاقة لتحقيق ذواتهم، وذلك استنادًا إلى المبادئ الأساسية التي حث عليها الإسلام.

فهذه التوجيهات الإسلامية تُبرز اهتمام القرآن الكريم بذوي الإعاقة، وحرصه على توفير كافة احتياجاتهم مع ما يصاحب ذلك من الدعم اللازم لهم ورفع الروح المعنوية.

المبحث الثالث: عناية السنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة، وفيه ثلاثة مطالب:

إن عناية السنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة أسهمت في ترسيخ قيم الإنسانية والعدالة والرحمة في المجتمعات الإسلامية.

١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ١، ص ٥١٢

٢- طلحة بن عبيد الله هو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرة ابن كعب بن لؤيّ بن غالب القرشيّ التيميّ، أبو محمد، أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وكان عند وقعة بدر في تجارة في الشام، فضرب له النبيّ -ﷺ- بسهمه وأجره، وشهد أحدًا، و أبلى فيها بلاء حسنا، ووقى النبي -ﷺ- بنفسه، و اتقى النبل عنه بيده حتى شلّت إصبعه، فكانت يَدَ طَلْحَةَ شَلاءَ، لأنه وَقَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ شَهِدَ طَلْحَةُ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَشَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ، وَهُوَ أَحَدُ الْعَشَرَةِ المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله -ﷺ- توفي وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، مات ٣٦ هـ الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٤٣٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧٦٥).

٣- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفِ هو: عبد الرحمن بن عوف بن عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بنِ الحَارِثِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، أَحَدُ العَشَرَةِ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَهْلِ الشُّوْرَى الذين جعل عمر الشورى فيهم، وأخبر أن رَسُول اللَّهِ -ﷺ- توفي وهو عنهم راض، وَأَحَدُ السَّابِقِيْنَ البَدْرِيِّيْنَ، القُرَشِيُّ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّمَانِيَةِ الَّذِيْنَ بَادَرُوا إِلَى الإِسْلاَمِ، وأُصِيْبَ يَوْمَ أُحُدٍ فُهِتَمَ، وَجُرِحَ عِشْرِيْنَ جِرَاحَةً، بَعْضُهَا فِي رِجْلِهِ فَعَرَجَ، مات ٣٢هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٨٤٦)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١/ ٦٨)، سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٢٥٣).

أخرج الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب عبدالرحمن بن عوف-ﷺ- (٣/ ٣٤٨) ح٥٣٤٥ بسنده: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ-ﷺ- جُرِحَ يَوْمَ أُحُدٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ جِرَاحَةً، وَجُرِحَ فِي رِجْلِهِ، فَكَانَ يَعْرُجُ مِنْهَا " وسكت عنه الحاكم والذهبي.

فالسنة النبوية قد أكرمت ذوي الاحتياجات الخاصة، ورفعت من قدرهم وقدمت لهم كامل الرعاية، ودعت للمساواة بينهم وبين غيرهم من الناس، وجعلت التفاضل بناء على التقوى والإيمان لا على الأشكال والألوان، وبينت كما جاء في أحاديث كثيرة أن ما أصاب ذوي الاحتياجات الخاصة من قضاء الله وقدره، وأن المصيبة في الإيمان أعظم من مصائب الأبدان، ولذا دعتهم للصبر والرضا على ما أصابهم لتُرفع درجاتهم ولينالوا بعد ذلك رحمة الله ويدخلوا الجنة، كما دعت أيضًا إلى احترامهم ودمجهم في المجتمع وتلبية مطالبهم والتخفيف عنهم.

ومَن تتبع الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بهذا الموضوع يتبين له الحقائق المهمة والضوابط التي وضعها السنة النبوية تجاه مسؤوليات هذه الفئة من المجتمع، وأن السنة النبوية تدعو لاحترام أصحاب ذوي الإعاقة وتقديم كامل الرعاية لهم، كما بينت أيضًا أن ذوي الاحتياجات الخاصة يمتلكون قدرات وطاقات كامنة تفوق أحيانًا قدرات أهل العافية، وأن هذه القدرات والطاقات لم تستثمر في الوقت الحاضر بالشكل الصحيح.

المطلب الأول: كيف اعتنت السنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة؟

لقد أشارت السنة النبوية إلى ذوي الاحتياجات الخاصة واعتنى بهم أيما اعتناء، وتلمح ذلك في كثير من آياته التي تفيد أحكامًا لهم يتميزون بها عن غيرهم تتلخص في الآتي:

١- رفع الحرج عنهم في التكاليف الشرعية التي تتطلب جهدًا وعناءً وقوة في جميع الحواس والجوارح كالجهاد في سبيل الله تعالى.

لما نزلت " لا يستوي القاعدون" قال الرسول-ﷺ- اكتبها يا زيد فكتبها، ولم يكن فيها جملة " غير أولي الضرر" فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله لَوْ أَسْتَطِيعُ الجِهَادَ لَجَاهَدْتُ فأنا رجل ضرير البصر، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " غير أولي الضرر".

أخرج البخاري عن البَرَاءِ-رضي الله عنه-، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [النساء: ٩٥] ، قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالكَتِفِ - أَوِ الكَتِفِ وَالدَّوَاةِ -» ثُمَّ قَالَ: " اكْتُبْ {لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ} [النساء: ٩٥] " وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ -ﷺ- عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ البَصَرِ؟ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: {لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ} {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} {وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [النساء: ٩٥] ([1]).

٢- الانصات إليهم وعدم السخرية والتحقير منهم أو من أي أحد من البشر.

١- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن الكريم، باب كاتب النبي-ﷺ- (٦/ ١٨٤) ح٤٩٩٠

يستفاد من سبب نزول " غير أولي الضرر" ما يأتي:

- تخفيف الله سبحانه وتعالى على أصحاب الاحتياجات وعدم تكليفهم ما لا يطيقون.

- المساواة بين أولي الضرر والمجاهدين في سبيل الله في الأجر.

- الاستماع لمطالب ذوي الاحتياجات الخاصة كما استمع الرسول -ﷺ- لشكوى ابن أم مكتوم. ذوو الاحتياجات الخاصة (١/ ٧٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢﴾

عبس: ١ - ١٢

جاء أحد المشركين فاستمع إليه وأنصت له ولم يلتفت لابن أم مكتوم فنزلت الآيات من أول سورة عبس، فكان الرسول -ﷺ- كلما قابل ابن أم مكتوم يقول له: أهلاً بمن عاتبني فيه ربي(١).

أخرج الترمذي عن عائشة- ﷺ- قالت: أنزل: {عبس وتولى} [عبس: ١] في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله -ﷺ- فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله -ﷺ- رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله -ﷺ- يعرض عنه ويقبل على الآخر، ويقول: «أترى بما أقول بأسا؟» فيقول: لا، ففي هذا أنزل، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب» ، وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: «أنزل عبس وتولى في ابن أم مكتوم ولم يذكر فيه عن عائشة» (٢).

المطلب الثاني: هل عاتب الله تعالى رسوله-ﷺ- على عدم سماعه لكلام ابن أم مكتوم أم لا؟

الجواب: أجاب عن ذلك الفخر الرازي إجابة ماتعة، فقال ما نصه(٣):

قال الرازي: وَفِي الْمَوْضِعِ سُؤَالَاتٌ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ كَانَ يَسْتَحِقُّ التَّأْدِيبَ وَالزَّجْرَ، فَكَيْفَ عَاتَبَ اللَّهُ رَسُولَهُ عَلَى أَنْ أَدَّبَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ وَزَجَرَهُ؟

١- أخرج هذا الخبر" أهلاً بمن عاتبني فيه ربي: ابن أبي حاتم في تفسيره من رواية العوفي عن ابن عباس(١٠/ ٣٣٩٩)ح١٩١٢٥، وذكره الثعلبي بلا إسناد كما في "تخريج أحاديث الكشاف" لابن حجر"٤/ ٧٠٠".

وكذلك ذكره بلا إسناد: السمعاني في تفسيره (٦/ ١٥٧)، والواحدي في "أسباب النزول" "ص٤٧٩" وابن الجوزي في "زاد المسير" "٢٦/ ٩-٢٧" وبدأه بقوله: "قال المفسرون". وذكره الرازي في "تفسيره" "٣١/ ٥٥" والقرطبي في "الجامع" "١٣٩/ ٩"، وعلقه عن الثوري، والسيوطي في "الجلالين" "ص٧٩١" والألوسي في "روح البيان" "٤٩٢/ ٤"، والصابوني في "صفوة التفاسير" "٥١٩/ ٣" ، العجاب في بيان الأسباب (١/ ١٣).

٢- أخرجه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة عبس (٥/ ٤٣٢) ح (٣٣٣١)، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وقال مرة أخرى كما ذكره المباركفوري في الشرح : (هَذَا حَدِيثٌ حسن غريب). تحفة الأحوذي (٩/ ١٧٦).

وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين في كتاب التفسير، باب تفسير سورة عبس وتولى (٢/ ٥٥٨) ح (٣٨٩٦)، وقال عقبه: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة»، وو افقه الذهبي.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه في كتاب البروالإحسان، باب ذِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ الْإِقْبَالُ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالْقِيَامُ بِأُمُورِهِمْ وَإِنْ كَانَ اسْتِعْمَالُ مِثْلِهِ مَوْجُودًا مِنْهُ فِي غَيْرِهِمْ(٢/ ٢٩٣) ح (٥٣٥).

٣- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣١/ ٥٢) وما بعدها.

وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّهُ كَانَ يَسْتَحِقُّ التَّأْدِيبَ لِوُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لِفَقْدِ بَصَرِهِ لَا يَرَى الْقَوْمَ، لَكِنَّهُ لِصِحَّةِ سَمْعِهِ كَانَ يَسْمَعُ مُخَاطَبَةَ الرَّسُولِ-ﷺ- أُولَئِكَ الْكُفَّارَ، وَكَانَ يَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ أَيْضًا، وَكَانَ يَعْرِفُ بِوَاسِطَةِ اسْتِمَاعِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ شِدَّةَ اهْتِمَامِ النَّبِيِّ -ﷺ- بِشَأْنِهِمْ، فَكَانَ إِقْدَامُهُ عَلَى قَطْعِ كَلَامِ النَّبِيِّ -ﷺ-، وَإِلْقَاءِ غَرَضِ نَفْسِهِ فِي الْبَيْنِ قَبْلَ تَمَامِ غَرَضِ النَّبِيِّ -ﷺ- إِيذَاءً لِلنَّبِيِّ -ﷺ-، وَذَلِكَ مَعْصِيَةٌ عَظِيمَةٌ.

وَثَانِيهَا: أَنَّ الْأَهَمَّ مُقَدَّمٌ عَلَى الْمُهِمِّ، وَهُوَ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ وَتَعَلَّمَ، مَا كَانَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، أَمَّا أُولَئِكَ الْكُفَّارُ فَمَا كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا، وَهُوَ إِسْلَامُهُمْ سَبَبًا لِإِسْلَامِ جَمْعٍ عَظِيمٍ، فَإِلْقَاءُ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، ذَلِكَ الْكَلَامَ فِي الْبَيْنِ كَالسَّبَبِ فِي قَطْعِ ذَلِكَ الْخَيْرِ الْعَظِيمِ، لِغَرَضٍ قَلِيلٍ وَذَلِكَ مُحَرَّمٌ.

وَثَالِثُهَا: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ [الْحُجُرَاتِ: ٤] فَنَهَاهُمْ عَنْ مجرد النداء إلا في الوقت، فههنا هَذَا النِّدَاءُ الَّذِي صَارَ كَالصَّارِفِ لِلْكُفَّارِ عَنْ قَبُولِ الْإِيمَانِ وَكَالْقَاطِعِ عَلَى الرَّسُولِ-ﷺ- أَعْظَمَ مُهِمَّاتِهِ، أَوْلَى أَنْ يَكُونَ ذَنْبًا وَمَعْصِيَةً، فَثَبَتَ بِهَذَا أَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ كَانَ ذَنْبًا وَمَعْصِيَةً، وَأَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ الرَّسُولُ-ﷺ- كَانَ هُوَ الْوَاجِبُ، وَعِنْدَ هَذَا يَتَوَجَّهُ السُّؤَالُ فِي أَنَّهُ كَيْفَ عَاتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ الفعل؟.

وَالْجَوَابُ عَنِ السُّؤَالِ الْأَوَّلِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْأَمْرَ وَإِنْ كَانَ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ إِلَّا أَنَّ ظَاهِرَ الْوَاقِعَةِ يُوهِمُ تَقْدِيمَ الْأَغْنِيَاءِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَانْكِسَارَ قُلُوبِ الْفُقَرَاءِ، فَلِهَذَا السَّبَبِ حَصَلَتِ الْمُعَاتَبَةُ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ [الأنعام: ٥٢].

والوجه الثَّانِي: لَعَلَّ هَذَا الْعِتَابَ لَمْ يَقَعْ عَلَى مَا صَدَرَ مِنَ الرَّسُولِ-ﷺ- مِنَ الْفِعْلِ الظَّاهِرِ، بَلْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فِي قَلْبِهِ، وَهُوَ أَنَّ قَلْبَهُ -ﷺ- كَانَ قَدْ مَالَ إِلَيْهِمْ بِسَبَبِ قَرَابَتِهِمْ وَشَرَفِهِمْ وَعُلُوِّ مَنْصِبِهِمْ، وَكَانَ يَنْفِرُ طَبْعُهُ عَنِ الْأَعْمَى بِسَبَبِ عَمَاهُ وَعَدَمِ قَرَابَتِهِ وَقِلَّةِ شَرَفِهِ، فَلَمَّا وَقَعَ التَّعْبِيسُ وَالتَّوَلِّي لِهَذِهِ الدَّاعِيَةِ وَقَعَتِ الْمُعَاتَبَةُ، لَا عَلَى التَّأْدِيبِ بَلْ عَلَى التَّأْدِيبِ لِأَجْلِ هَذِهِ الدَّاعِيَةِ

السُّؤَالُ الثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا عَاتَبَهُ عَلَى مُجَرَّدِ أَنَّهُ عَبَسَ فِي وَجْهِهِ، كَانَ تَعْظِيمًا عَظِيمًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِمِثْلِ هَذَا التَّعْظِيمِ أَنْ يَذْكُرَهُ بِاسْمِ الْأَعْمَى مَعَ أَنَّ ذِكْرَ الْإِنْسَانِ بِهَذَا الْوَصْفِ يَقْتَضِي تَحْقِيرَ شَأْنِهِ جِدًّا؟.

وَالْجَوَابُ عَنِ السُّؤَالِ الثَّانِي: أَنَّ ذِكْرَهُ بِلَفْظِ الْأَعْمَى لَيْسَ لِتَحْقِيرِ شَأْنِهِ، بَلْ كَأَنَّهُ قِيلَ: إِنَّهُ بِسَبَبِ عَمَاهُ اسْتَحَقَّ مَزِيدَ الرِّفْقِ وَالرَّأْفَةِ، فَكَيْفَ يَلِيقُ بِكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْ تَخُصَّهُ بِالْغِلْظَةِ

السُّؤَالُ الثَّالِثُ: الظَّاهِرُ أَنَّهُ -ﷺ- كَانَ مَأْذُونًا فِي أَنْ يُعَامِلَ أَصْحَابَهُ عَلَى حَسَبِ مَا يَرَاهُ مَصْلَحَةً، وَأَنَّهُ -ﷺ- كَثِيرًا مَا كَانَ يُؤَدِّبُ أَصْحَابَهُ وَيَزْجُرُهُمْ عَنْ أَشْيَاءَ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَهُوَ -ﷺ- إِنَّمَا بُعِثَ لِيُؤَدِّبَهُمْ وَلِيُعَلِّمَهُمْ مَحَاسِنَ الْآدَابِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ ذَلِكَ التَّعْبِيسُ دَاخِلًا فِي إِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ فِي تَأْدِيبِ أَصْحَابِهِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَأْذُونًا فِيهِ، فَكَيْفَ وَقَعَتِ الْمُعَاتَبَةُ عَلَيْهِ؟ فَهَذَا جُمْلَةُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْإِشْكَالَاتِ.

وَالْجَوَابُ عَنِ السُّؤَالِ الثَّالِثِ: أَنَّهُ كَانَ مَأْذُونًا فِي تَأْدِيبِ أَصْحَابِهِ لَكِنْ هَاهُنَا لَمَّا أُوهِمَ تَقْدِيمُ الْأَغْنِيَاءِ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يُوهِمُ تَرْجِيحَ الدُّنْيَا عَلَى الدِّينِ، فَلِهَذَا السَّبَبِ جَاءَتْ هَذِهِ الْمُعَاتَبَةُ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: الْقَائِلُونَ بِصُدُورِ الذَّنْبِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَمَسَّكُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ وَقَالُوا: لَمَّا عَاتَبَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْفِعْلِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ كَانَ مَعْصِيَةً، وَهَذَا بَعِيدٌ، فَإِنَّا قَدْ بَيَّنَّا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ هُوَ الْوَاجِبُ الْمُتَعَيَّنُ لَا بِحَسَبِ هَذَا الِاعْتِبَارِ الْوَاحِدِ، وَهُوَ أَنَّهُ يُوهِمُ تَقْدِيمَ الْأَغْنِيَاءِ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَذَلِكَ غَيْرُ لَائِقٍ بِصَلَابَةِ الرَّسُولِ -ﷺ-، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، كَانَ ذَلِكَ جَارِيًا مَجْرَى تَرْكِ الِاحْتِيَاطِ، وَتَرْكِ الْأَفْضَلِ، فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ذَنْبًا الْبَتَّةَ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: أَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ الَّذِي عَبَسَ وَتَوَلَّى، هُوَ الرَّسُولُ -ﷺ-، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْأَعْمَى هُوَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَقُرِئَ عَبَّسَ بِالتَّشْدِيدِ لِلْمُبَالَغَةِ وَنَحْوُهُ كَلَّحَ فِي/ كَلَحَ، أَنْ جَاءَهُ مَنْصُوبٌ بِتَوَلَّى أَوْ بِعَبَسَ عَلَى اخْتِلَافِ الْمَذْهَبَيْنِ فِي إِعْمَالِ الْأَقْرَبِ أَوِ الْأَبْعَدِ، وَمَعْنَاهُ عَبَسَ، لِأَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى، وَأَعْرَضَ لِذَلِكَ، وَقُرِئَ أَنْ جَاءَهُ بِهَمْزَتَيْنِ، وَبِأَلِفٍ بَيْنَهُمَا وُقِفَ عَلَى عَبَسَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ابْتُدِأَ عَلَى مَعْنَى أَلِأَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى، وَالْمُرَادُ مِنْهُ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الْإِخْبَارِ عَمَّا فَرَطَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-ثُمَّ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ بِالْخِطَابِ دَلِيلٌ عَلَى زِيَادَةِ الْإِنْكَارِ، كَمَنْ يَشْكُو إِلَى النَّاسِ جَانِيًا جَنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَى الْجَانِي إِذَا حَمِيَ فِي الشِّكَايَةِ مُوَاجِهًا بِالتَّوْبِيخِ وَالْإِلْزَامِ الْحُجَّةِ. انتهى.

لقد بلغت عناية الرسول بذوي الاحتياجات الخاصة عناية كبيرة فاقت كل وصف، فأدناهم وقربهم منه وكان يثني عليهم بما هم أهله، فاختار منهم المؤذن والإمام والوالي، وأوصى بهم وحث على ضرورة مراعاة قدراتهم، وبين أهمية رحمتهم، وأكد على أثرهم بالنصر على الأعداء، والرزق بالحياة.

لقد أشارت السنة النبوية إلى ذوي الاحتياجات الخاصة واعتنت بهم أيما اعتناء، وتلمح ذلك في كثير من الأحاديث والآثار التالية:

١- تعيينهم وتكليفهم بالوظائف التي تناسبهم كالإمامة والأذان:

أ- ابن أم مكتوم استخلفه النبي -ﷺ- على المدينة فصلى بهم مرتين.

ب- ابن أم مكتوم مؤذنًا للرسول-ﷺ- .

٢- الترخص لهم في بعض التكاليف الشرعية كالصلاة في البيوت وأداء مناسك الحج عنهم كما سيأتي في حديث عتبان بن مالك في مبحث عناية السنة بالصحابة من ذوي الاحتياجات الخاصة.

وتلمح الفرق بين إذنه -ﷺ- لعتبان بالصلاة في البيت ولم يأذن لابن أم مكتوم بل كلفه بمهمة الأذان.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: وقد أشكل وجه الجمع بين حديث ابن أم مكتوم وحديث عتبان بن مالك، حيث جعل لعتبان رخصة، ولم يجعل لابن أم مكتوم رخصة:

فمن الناس: من جمع بينهما بأن عتبان ذكر أن السيول تحول بينه وبين مسجد قومه، وهذا عذر واضح؛ لأنه يتعذر معه الوصول إلى المسجد، وابن أم مكتوم لم يذكر مثل ذلك. وإنما ذكر مشقة المشي عليه. وفي هذا ضعف؛ فإن السيول لا تدوم، وقد رخص له في الصلاة في بيته بكل حال، ولم يخصه بحالة وجود السيل، وابن أم مكتوم قد ذكر أن المدينة كثيرة الهوام والسباع، وذلك يقوم مقام السيل المخوف.

وقيل: إن ابن أم مكتوم كان قريبا من المسجد، بخلاف عتبان، ولهذا ورد في بعض طرق حديث ابن أم مكتوم: أنه كان يسمع الإقامة. ولكن في بعض الروايات أنه أخبر أن منزله شاسع كما تقدم.

ومن الناس من أشار إلى نسخ حديث ابن أم مكتوم بحديث عتبان، فإن الأعذار التي ذكرها ابن أم مكتوم يكفي بعضها في سقوط حضور المسجد. وقد أشار الجوزجاني إلى أن حديث ابن أم مكتوم لم يقل أحد بظاهره. يعني: أن هذا لم يوجب حضور المسجد على من كان حاله كحال ابن أم مكتوم.

وقيل: إن النبي -ﷺ- إنما أراد أنه لا يجد لابن أم مكتوم رخصة في حصول فضيلة الجماعة مع تخلفه وصلاته في بيته.

وحديث ابن أم مكتوم يدل على أن العمى ليس بعذر في ترك الجماعة، إذا كان قادرا على إتيانها، وهو مذهب أصحابنا.

وقد يستدل بحديث عتبان على أن الجماعة في البيت تكفي من حضور المسجد خصوصا للأعذار.

ويحتمل أن يكون عتبان جعل موضع صلاة النبي -ﷺ- من بيته مسجدا يؤذن فيه، ويقيم، ويصلي بجماعة أهل داره ومن قرب منه، فتكون صلاته حينئذ في مسجد: إما مسجد جماعة، أو مسجد بيت يجمع فيه، وأما ابن أم مكتوم فإنه استأذن في صلاته في بيته منفردا، فلم يأذن له، وهذا اقرب ما جمع به بين الحديثين. والله أعلم([1]).

المطلب الثالث: تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية:

إن الاعتناء والتأهيل بذوي الاحتياجات الخاصة كأعمى، أو أخرس، أو مقعد عن الحركة، من المصالح العامة التي نظر إليها الإسلام واعتنى بها، وذلك لأن ترك تأهيلهم بما ينفعهم في حياتهم ويتناسب مع حالاتهم، مؤد إلى مفسدة في شريحة كبيرة من المجتمع، فيكون كثير منهم عالة يتكفف الناس.

وتوضيح ذلك في الآتي:

١- ولّى رسول الله -ﷺ- ابن أم مكتوم([2]) الأذان وهو أعمى، وكان له من يخبره بالوقت.

١- فتح الباري لابن رجب (٣/ ١٨٥).

٢- ابن أم مكتوم هو: عبدالله وقيل عمرو ابن أم مكتوم، قُرَشِيٌّ عَامِرِيٌّ، أَسْلَمَ قَدِيمًا، من المهاجرين الأولين، وَالْأَشْهَرُ فِي اسْمِ أَبِيهِ قَيْسُ بْنُ زَائِدَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يُكْرِمُهُ، وَيَسْتَخْلِفُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ فَاسْتُشْهِدَ بِهَا، وَقِيلَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَاتَ، وَهُوَ الْأَعْمَى الْمَذْكُورُ فِي سُورَةِ عَبَسَ، وَاسْمُ أُمِّهِ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيَّةُ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى فَكُنِّيَتْ أُمُّهُ أُمَّ مَكْتُومٍ لِانْكِتَامِ نُورِ بَصَرِهِ، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهُ عَمِيَ بَعْدَ بَدْرٍ بِسَنَتَيْنِ.

أخرج الشيخان عن عبدالله بن عمر- ﷺ- قال: قال رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-: «إِنَّ بِلاَلًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ» ، ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى، لاَ يُنَادِي حَتَّى يُقَالَ لَهُ: أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ(١).

٢- ولَّى الرسول-ﷺ- ابن أم مكتوم على المدينة لما ذهب إلى مكة فاتحًا.

أخرج أبو داود وأحمد عَنْ أَنَسٍ- ﷺ- «أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- اسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرَّتَيْنِ يُصَلِّي بِهِمْ وَهُوَ أَعْمَى»(٢).

قال الخطابي: إنما ولاه النبي -ﷺ- الصلاة دون القضايا والأحكام، فإن الضرير لا يجوز له أن يقضي بين الناس، لأنه لا يدرك الأشخاص، ولا يثبت الأعيان، ولا يدري لمن يحكم وعلى من يحكم، وهو مقلد في كل ما يليه من هذه الأمور، والحكم بالتقليد غير جائز، وقد قيل أنه -ﷺ- إنما ولاه الإمامة بالمدينة إكراماً له وأخذاً بالأدب فيما عاتبه الله عليه من أمره في قوله سبحانه {عبس وتولى أن جاءه الأعمى} [عبس: ١-٢]، وروي أن الآية نزلت فيه وأن النبي -ﷺ- كان يقوم له كلما أقبل ويقول مرحباً بمن عاتبني فيه ربي، وفيه دليل على أن إمامة الضرير غير مكروهة.(٣)

٣- الخروج للغزو والجهاد في سبيل الله تعالى.

وقال ابن عبد البرّ: روى جماعة من أهل العلم بالنسب والسير أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم استخلف ابن أم مكتوم ثلاث عشرة مرة: في الأبواء، وبواط، وذي العشيرة، وغزوته في طلب كرز ابن جابر، وغزوة السّويق، وغطفان. وفي غزوة أحد، وحمراء الأسد، ونجران. وذات الرّقاع، وفي خروجه في حجة الوداع، وفي خروجه إلى بدر، ثم استخلف أبا لبابة لما رده من الطريق.
وهو المذكور في سورة: عَبَسَ وَتَوَلَّى [عبس: ١] ، ونزلت فيه: غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ[النساء: ٩٥] لما نزلت: لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ ... [النساء: ٩٥] .
ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٩٥)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٩٧)
، فتح الباري لابن حجر (٢/ ١٠٠).

١- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان، بَابُ أَذَانِ الأَعْمَى إِذَا كَانَ لَهُ مَنْ يُخْبِرُهُ(١/ ١٢٧)ح٦١٧ ، وفي كتاب الشهادات، بَابُ شَهَادَةِ الأَعْمَى وَأَمْرِهِ وَنِكَاحِهِ وَ إِنْكَاحِهِ وَمُبَايَعَتِهِ وَقَبُولِهِ فِي النَّأْذِينِ وَغَيْرِهِ، وَمَا يُعْرَفُ بِالأَصْوَاتِ (٣/ ١٧٢)ح٢٦٥٦
وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ، وَأَنَّ لَهُ الأَكْلَ وَغَيْرَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، وَبَيَانِ صِفَةِ الْفَجْرِ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ الأَحْكَامُ مِنَ الدُّخُولِ فِي الصَّوْمِ، وَدُخُولِ وَقْتِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ(٢/ ٧٦٨)ح (١٠٩٢).

٢- أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في الضرير يولى(٣/ ١٣١)ح٢٩٣١ ، وأحمد في مسنده (٢٠/ ٣٠٧)ح١٣٠٠٠ والحديث عندهما مداره على عمرَان بن (دَاور) - بالراء فِي آخِره - الْقطَّان، ضعفه يَحْيَى بن معِين، وَالنَّسَائِيّ، وَوَثَّقَهُ عَفَّان بن مُسلم، وَمَشاهُ أَحْمد، وَاسْتشْهدَ بِهِ البُخَارِيّ، وَذكره ابْن حبَان فِي ثقاته، لكن الحديث صححه ابن حبان من حديث عائشة- ﷺ- في كتاب الصلاة، باب فرض متابعة الإمام، وذكر الإباحة للإمام أن يؤم بالناس وهو أعمى إذا كان له من يتعاهده (٥/ ٥٠٦)ح٢١٣٤
٣- معالم السنن (٣/ ٣).

أخرج أحمد وابن الجارود والضياء وأبي يعلى عَنْ أَنَسٍ-ﷺ- قَالَ: " اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ مَرَّتَيْنِ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ مَعَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ "([1]).

رَوَى جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالنَّسَبِ وَالسِّيَرِ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- استخلف بن أُمِّ مَكْتُومٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً فِي غَزَوَاتِهِ مِنْهَا: غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ، وَبُوَاطٌ، وَذُو الْعَسِيرَةِ، وَخُرُوجُهُ إِلَى جُهَيْنَةَ فِي طَلَبِ كُرْزِ بْنِ جَابِرٍ، وَغَزْوَةُ السَّوِيقِ، وَغَطَفَانُ، وَأُحُدٌ، وَحَمْرَاءُ الْأَسَدِ، وَنَجْرَانُ، وَذَاتُ الرِّقَاعِ، واستخلفه حِينَ سَارَ إِلَى بَدْرٍ، ثُمَّ رَدَّ إِلَيْهَا أَبَا لُبَابَةَ وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَيْهَا.([2]).

٤- الستة الذين اختارهم الفاروق عمر-ﷺ- للشورى منهم اثنان من ذوي الاحتياجات الخاصة، وهما: طلحة بن عُبيد الله - ﷺ - والذي كانت يده مشلولة([3])، وعبد الرحمن بن عوف - ﷺ - الذي كان أعرجَ([4])، مما يؤكد أن الإسلام يدعو إلى أن يكون ذوي الاحتياجات الخاصة ممثلين في جميع مؤسسات المجتمع.

المطلب الثاني: عناية السنة النبوية بالصحابة ذوي الاحتياجات الخاصة، وفيه ثمانية مطالب:

إن الاعتناء بذوي الاحتياجات الخاصة الذين التزموا تعاليم القرآن الكريم، وساروا على نهج سيدنا رسول الله -ﷺ- له أثره البالغ في بيان مكانة السنة النبوية في الاهتمام بهذه الفئة، والصحابة من ذوي الاحتياجات الخاصة ليسوا بقليل، ونستطيع أن نلخص هذا المبحث في ثمانية مطالب كالتالي:

المطلب الأول: عبدالله ابن أم مكتوم الأعمى.

هو: عبدالله وقيل عمرو ابن أم مكتوم، قُرَشِيٌّ عَامِرِيٌّ، أَسْلَمَ قَدِيمًا، من المهاجرين الأولين، وَالْأَشْهَرُ فِي اسْمِ أَبِيهِ قَيْسُ بْنُ زَائِدَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يُكْرِمُهُ، وَيَسْتَخْلِفُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ فَاسْتُشْهِدَ بِهَا، وَقِيلَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَاتَ، وَهُوَ الْأَعْمَى الْمَذْكُورُ فِي سُورَةِ عَبَسَ، وَاسْمُ أُمِّهِ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيَّةُ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى فَكُنِّيَتْ أُمُّهُ أُمَّ مَكْتُومٍ لِانْكِتَامِ نُورِ بَصَرِهِ، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهُ عَمِيَ بَعْدَ بَدْرٍ بِسَنَتَيْنِ.

وقال ابن عبد البرّ: روى جماعة من أهل العلم بالنسب والسير أنّ النبيّ -ﷺ- استحلف ابن أم مكتوم ثلاث عشرة مرة: في الأبواء، وبواط، وذي العشيرة، وغزوته في طلب كرز ابن جابر،

١- أخرجه أحمد في مسنده (١٩/ ٣٤٩)ح١٢٣٤٤ ، و ابن الجارود في المنتقى(ص: ٨٦)ح ٣١٠ ، والضياء المقدسي في لأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما (٧/ ٩٢)ح ٢٥٠٤ ، و أبو يعلى الموصلي في مسنده (٥/ ٤٣٨)ح٣١٣٨ ، وقال الضياء المقدسي في المختارة: إسناده حسن، وقال الهيثمي: رِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٦٥)ح٢٣٢٨

٢- الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٩٥)، عون المعبود وحاشية ابن القيم (٨/ ١٠٧).

٣- طلحة الخير ابن عبيد الله ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٤٣٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧٦٥).

أخرج الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب عبدالرحمن بن عوف-ﷺ- (٣/ ٣٤٨) ح٥٣٤٥ بسنده: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ-ﷺ- جُرِحَ يَوْمَ أُحُدٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ جِرَاحَةً، وَجُرِحَ فِي رِجْلِهِ، فَكَانَ يَعْرُجُ مِنْهَا " وسكت عنه الحاكم والذهبي.

٤- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٨٤٦)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١/ ٦٨)، سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٢٥٣).

وغزوة السّويق، وغطفان. وفي غزوة أحد، وحمراء الأسد، ونجران. وذات الرّقاع، وفي خروجه في حجة الوداع، وفي خروجه إلى بدر، ثم استخلف أبا لبابة لما رده من الطريق.

وهو المذكور في سورة: عَبَسَ وَتَوَلَّى [عبس: ١] ، ونزلت فيه: غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ [النساء: ٩٥] لما نزلت: لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ ... [النساء: ٩٥] (١).

وهكذا فابن ام مكتوم كان سببًا بإكرام ذوي الاحتياجات الخاصة عندما راجع في الآية " لا يستوي القاعدون" كما سبق ،بجعلهم كالمجاهدين في سبيل الله تقديرا لضعفهم، فهمة عالية أبية، وقوة فَتِيَّه، لنفس زكية، تصنع الكثير وإن كان صاحبها ضريراً، وهكذا كان ابن أم مكتوم -ﷺ-، ويتجلى أمر ابن أم مكتوم وتفاعله مع المجتمع بحضوره القادسية واستشهاده فيها، ولم يكن كف بصره سببًا في تخلفه عن الغزوات(٢).

المطلب الثاني: طلحة بن عبيد الله-ﷺ- الذي صبر على الابتلاء بالشلل.

هو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرة ابن كعب بن لؤيّ بن غالب القرشيّ التيميّ، أبو محمد، أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وكان عند وقعة بدر في تجارة في الشام، فضرب له النبيّ -ﷺ- بسهمه وأجره، وشهد أحدًا، وأبلى فيها بلاء حسنا، ووقى النبي -ﷺ- بنفسه، واتقى النبل عنه بيده حتى شلّت إصبعه، فكانت يَدَ طَلْحَةَ شَلاءَ، لأنه وَقَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ شَهِدَ طَلْحَةُ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَشَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ، وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله -ﷺ- توفي وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، مات ٣٦ هـ(٣).

المطلب الثالث: ضمرة بن العيص-ﷺ- وصبره على الابتلاء في بصره.

ضمرة بن العيص هو: أحد بني ليث، وكان مصاب البصر وكان موسرًا، ولما نزلت:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ النساء: ٩٧ - ٩٩ قال: لئن كان ذهاب بصري إني لأستطيع الحيلة، لي مال ورقيق، احملوني، فحمل ودب وهو مريض فأدركه الموت، وهو عند التنعيم، فدفن عند مسجد التنعيم، فنزلت فيه خالصة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ

١- ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٩٥)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٩٧)
، فتح الباري لابن حجر (٢/ ١٠٠).
٢- ذوو الاحتياجات الخاصة (١/ ٥٨).
٣- الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٤٣٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧٦٥).

مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٠٠ ﴾ النساء: ١٠٠ (١)

أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن سعيد بن جبير، عن أبي ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة، فلما نزلت﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ٩٨ ﴾ النساء: ٩٨ فقلت: إنني لغني وإني لذو حيلة، قال: فتجهز يريد النبي -ﷺ-، فأدركه الموت بالتنعيم، فنزلت هذه الآية: ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٠٠ ﴾ النساء: ١٠٠ (٢).

فهذا موقف سجله الله تعالى في القرآن الكريم لضمرة، سيبقى ما بقي كتاب الله يتلى، تقديرا لموقفه الذي انتصر به على ضعفه من أجل مرضاة الله تعالى.

ففي قصة ضمرة دروس وعبر بالرغم من ضعف جسد ضمرة إلّا أن همته عالية وإرادته قوية تقهر الصعاب، فهذه سمة لكثير من ذوي الاحتياجات الخاصة، فاستثمار طاقاتهم يعود عليهم وعلى أمتهم بالخير العظيم، فكم من طاقات هدرت وإمكانات ضاعت، والسبب عدم معرفة صفاتهم التي يتمتعون بها(٣).

المطلب الرابع: عتبان بن مالك الأنصاري -رضي الله عنه- "كان أعمى".

أخرج الشيخان البخاري ومسلم عن مَحْمُود بْن الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيُّ-رضي الله عنه- أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ -رضي الله عنه- وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الأَنْصَارِ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي، فَإِذَا كَانَتِ الأَمْطَارُ سَالَ الوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ عِتْبَانُ: فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ» قَالَ: فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ البَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَكَبَّرَ، فَقُمْنَا فَصَفَّنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ...»(٤).

إِنَّ هذا الحديث يوضح أن عِتْبَانَ كَانَ يَؤُمُّ قَوْمَهُ وَهُوَ أَعْمَى، وَأَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- إِنَّهَا تَكُونُ الظُّلْمَةُ وَالسَّيْلُ، وَأَنَا رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ أَعْمَى لَا أُبْصِرُ شَيْئًا، وَأَنَّ الْأَمْطَارَ حِينَ تَكُونُ يَمْنَعُنِي سَيْلُ الْوَادِي الَّذِي بَيْنَ مَسْكَنِي وَبَيْنَ مَسْجِدِ قَوْمِي فَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ الصَّلَاةِ مَعَهُمْ،

١- الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٩٩)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧٥٠).

٢- أخرجه تفسير ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ١٠٥١)ح ٥٨٩٠ ، والبيهقي في السنن الكبرى(٩/ ٢٥)ح١٧٧٦١

٣- ذوو الاحتياجات الخاصة (١/ ٥٥)

٤- أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت(١/ ٩٣)ح٤٢٥، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، بَابُ مَنْ لَقِيَ اللهَ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ(١/ ٦١)ح (٣٣).

فلتسمح لي يا رسول الله أن تأتي بيتي فتصلي فيه، فأتخذ من مصلاك مكانًا لأصلي فيه، فوافق رسول الله-ﷺ- على طلبه، وأذن له في الصلاة في بيته(١).

ويستفاد من هذا الحديث عدة أمور منها: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ: إِمَامَةُ الْأَعْمَى، وَإِخْبَارُ الْمَرْءِ عَنْ نَفْسِهِ بِمَا فِيهِ مِنْ عَاهَةٍ وَلَا يَكُونُ مِنَ الشَّكْوَى، وَأَنَّهُ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ مَسَاجِدُ لِلْجَمَاعَةِ سِوَى مَسْجِدِهِ -ﷺ- ،وَالتَّخَلُّفُ عَنِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَطَرِ وَالظُّلْمَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَاتِّخَاذُ مَوْضِعٍ مُعَيَّنٍ لِلصَّلَاةِ، وَفِيهِ التَّبَرُّكُ بِالْمَوَاضِعِ الَّتِي صَلَّى فِيهَا النَّبِيُّ -ﷺ- أَوْ وَطِئَهَا، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ مَنْ دُعِيَ مِنَ الصَّالِحِين ليتبرك بِهِ أَنه يُجيب إِذَا أَمِنَ الْفِتْنَةَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عِتْبَانُ إِنَّمَا طَلَبَ بِذَلِكَ الْوُقُوفَ عَلَى جِهَةِ الْقِبْلَةِ بِالْقَطْعِ، وَفِيهِ إِجَابَةُ الْفَاضِلِ دَعْوَةَ الْمَفْضُولِ، وَالتَّبَرُّكُ بِالْمَشِيئَةِ، وَالْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ، وجواز إمامة الزائر بإذن المزور في بيته، وأن الإمام إذا زار قومًا أمهم، وغير ذلك من الفوائد(٢).

المطلب الخامس: مُعاذ بن جبل -ﷺ- "كان مصابًا بالعرج".

هو: مُعاذ بن جبل بن عَمرو الخزرجي أَبو عبد الرحمن صاحب رسول الله -ﷺ-، أسلم وهو ابْن ثَمَاني عشرَة سنة، وَشهد بَدْرًا والمشاهد، وكان ممن جمع القرآن، فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عنهما قال: سمعت النبي -ﷺ- يقول: (استقرِئوا القرآنَ مِنْ أَربعة، مِنْ ابن مسعود، وسالم، مولى أبي حذيفة، وأبي، ومُعاذ بن جبل)(٣).

قَال ابن مسعود: كُنَّا نُشبهُ بإبراهيم -عليه السلام-، وكان أمة قانتا لله حَنِيفا وَلم يَك من المُشركين، بَعثهُ رسول الله -ﷺ- إِلى اليمن مُعلّما، وكان رجلا أَعرجَ، فصلى بالنَّاس في اليمن، فبسط رجله فبسط القومُ أَرجُلَهُم، فلما صلى قال: قد أَحسنتُم ولكن لا تعودوا فإني إنما بسطت رجلي في الصلاة لأَني اشتكيتُها، لهُ مائَة وسبعة وخمسونَ حَدِيثا، اتفقَ البخاري ومسلم على حديثين وانفرد البخاري بثَلاثة ومسلم بِحَدِيث، روى عنهُ ابْن عَبَّاس وَابْن عمر وَمِن التَّابِعين عَمْرو بن مَيْمُون وَأَبُو مُسلم الْخَولَانِيّ ومسروق وَخلق كثير، عاش ثلاثة وثلاثين سنة توفّي فِي طاعون عمواس سنة ثَمَانِي عشرَة للهجرة -رضي الله عنه-(٤).

أخرج الحاكم عن مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ قال: «إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ هَلَكَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَهُوَ إِمَامُ الْعُلَمَاءِ بِرَتْوَةٍ»(٥)

وأخرج الطبراني عن جابر بن عبد الله الأنصاري- ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأرفق أمتي لأمتي عمر بن الخطاب ، وأصدق أمتي حياء عثمان ، وأقضى أمتي علي بن أبي طالب ، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل يجيء يوم القيامة أمام العلماء

١- فتح الباري لابن حجر (١/ ٥٢٠) بتصرف

٢- فتح الباري لابن حجر (١/ ٥٢٢)، فتح الباري لابن رجب (٣/ ١٧٨)

٣- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار، بَابُ مَنَاقِبِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رضي الله عنه-، ج ٥، ص ٣٦، حديث رقم ٣٨٠٦.

٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٤٠٥)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١/ ٤٤٤).

٥- أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين للحاكم في كتاب معرفة الصحابة، باب ذِكْرُ مَنَاقِبِ أَحَدِ الْفُقَهَاءِ السِّتَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣/ ٣٠١)ح ٥١٧٠ ، ٥١٧٥ وسكت عنه الحاكم والذهبي.

برتوة([1])، وأقرأ أمتي أبي بن كعب ، وأفرضها زيد بن ثابت ، وقد أوتي عويمر عبادة، يعني أبا الدرداء رضي الله عنهم أجمعين»([2]).

وأخرج أحمد أن عمر بن الخطاب-ﷺ- قال: اسْتَخْلَفْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، فَإِنْ سَأَلَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: لِمَ اسْتَخْلَفْتَهُ؟ قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَكَ -ﷺ- يَقُولُ: " إِنَّهُ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ نَبْذَةً ([3])".

المطلب السادس: عمرو بن الجموح -ﷺ- الذي ابتلي بالعرج.

عمرو بن الجموح: بفتح الجيم وتخفيف الميم، ابن زيد بن حرام بن كعب ابن غنم بن سلمة الأنصاري السلمي، من سادات الأنصار، واستشهد بأحد، وكان سيدًا من سادات بني سلمة، وشريفا من أشرافهم، وكان آخر الأنصار إسلامًا، مات ٣هـ([4]).

وقال ابن هشام: ولَمْ يَشْهَدْ بَدْراً، كَانَ أَعْرَجَ، وَلَمَّا خَرَجُوا يَوْمَ أُحُدٍ مَنَعَهُ بَنُوْهُ، وَقَالُوا: عَذَرَكَ اللهُ.

فَأَتَى رَسُوْلَ اللهِ -ﷺ- يَشْكُوْهُم، فَقَالَ: (لاَ عَلَيْكُم أَنْ لاَ تَمْنَعُوْهُ، لَعَلَّ اللهُ يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ)([5]).

فَقَدْ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ أَعْرَجَ وَهُوَ مِنْ أَتْقِيَاءِ الْأَنْصَارِ، وَهُوَ فِي أَوَّلِ الْجَيْشِ([6]).

وأخرج البيهقي عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، قَالُوا: كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ، وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ بَنِينَ شَبَابٌ يَغْزُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- إِذَا غَزَا، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- يَتَوَجَّهُ إِلَى أُحُدٍ، قَالَ لَهُ بَنُوهُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكَ رُخْصَةً فَلَوْ قَعَدْتَ فَنَحْنُ نَكْفِيكَ فَقَدْ وَضَعَ اللهُ عَنْكَ الْجِهَادَ. فَأَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رَسُولَ اللهِ -ﷺ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ بَنِيَّ هَؤُلَاءِ يَمْنَعُونَ أَنْ أَخْرُجَ مَعَكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُسْتَشْهَدَ فَأَطَأَ بِعَرْجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: " أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ وَضَعَ اللهُ عَنْكَ الْجِهَادَ ". وَقَالَ لِبَنِيهِ: " وَمَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَدَعُوهُ لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ ". فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا([7]).

المطلب السابع: عبد الله بن عباس - ﷺ - "أصيب بالعمى في آخر عمره"

١- برتوة: قال الطبراني: والرتوة: المنزلة "(١). المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٢٩)

وقال المناوي: برتوة: بفتح الراء وسكون المثناة الفوقية أي برمية سهم، وقيل بميل، وقيل بمد البصر، وقيل بخطوة ،وقيل بدرجة، وهذا وهو المقتضي لكونه يأتي أمام العلماء يوم القيامة وهم في أثره وعلم منه، أن العلماء الذين يأتي أمامهم هم العلماء بالحلال والحرام وحملة الشريعة(١). فيض القدير (٥/ ٥٢٤).

٢- أخرجه الطبراني في المعجم الصغير(١/ ٣٣٥)ح٥٥٦ وقال الهيثمي: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/ ١٥٥).

٣- أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٦٣)ح١٠٨ وحسّنه الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥٠٦)، أسد الغابة ت (٣٨٩١) ، الاستيعاب ت (١٩٢٥)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ١٩٨٤)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١/ ٢٥٤)

٥- أخرجه ابن هشام في السيرة ٢ / ٩٠ من طريق: ابن إسحاق عن أبيه، عن أشياخ من بني سلمة. ورجاله ثقات.

٦- البحر المحيط في التفسير (٥/ ٤٨٢)

٧- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى(٩/ ٤٢)ح١٧٨٢١ ، وينظر: كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (١٢/ ٧٥).

هو عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب، ابن عم رسول الله -ﷺ-، صحابي جليل من آل البيت، كني بابنه العباس، وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، وترجمان القرآن، وَفَقِيْهُ العَصْرِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيْرِ، صَحِبَ النَّبِيَّ -ﷺ- نَحْواً مِنْ ثَلاَثِينَ شَهْراً، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِجُمْلَةٍ صَالِحَةٍ، لما وُلِد ابن عباس-ﷺ- أُتي به الى النبي -ﷺ- فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له النبي -ﷺ- مرتين(١).

وعن ابن عباس -ﷺ- قال: (ضمني النبي -ﷺ- إلى صدره، وقال: اللهم علمه الحكمة)(٢).

وعن ابن عباس -ﷺ-، قال: (كان في بيت ميمونة، فوضعت له وضوءا من الليل، فقالت له ميمونة: وضع لك هذا عبد الله بن عباس. فقال-ﷺ-: اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل)(٣).

وكان حكيما فقيها سديد الرأي، لذا كان يلجأ اليه أمير المؤمنين عُمر -ﷺ- إذا جاءته القضايا المعضلة، فيقول لابن عباس: " إنها قد طرأت لنا أقضية وعضل، فأنت لها ولأمثالها، ثم يأخذ بقوله، وما كان يدعو لذلك أحدا سواه"، وكان عمر بن الخطاب -ﷺ- يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع أجلة الصحابة. وكان عمر-ﷺ- يقول: ابن عباس فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول. وقال ابن مسعود-ﷺ- : نعم ترجمان القرآن ابن عباس، لو أدرك أسناننا ما عاشره منا رجل(٤).

وكان لَهُ لما توفي النَّبِيّ -ﷺ- ثلاث عشرة سنة، وحج بالناس لما حُصر عثمان، وكان قَدْ عمي فِي آخر عمره، فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

"إن يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور.

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثور"(٥)

قال قتادة: إن ابن عباس كان يؤم أصحابه وهو أعمى(٦).

وقد خُلد اسمه في السنة النبوية فهو يُعد من الرواة المكثرين لأحاديث الرسول -ﷺ-، فمُسْنَدُهُ: أَلْفٌ وَسِتُّ مائَةٍ وَسِتُّوْنَ حَدِيثاً. وَلَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي (الصَّحِيْحَيْنِ) : خَمْسَةٌ وَسَبْعُوْنَ. وَتَفَرَّدَ: البُخَارِيُّ لَهُ بِمائَةٍ وَعِشْرِيْنَ حَدِيثاً، وَتَفَرَّدَ: مُسْلِمٌ بِتِسْعَةِ أَحَادِيْثَ(٧).

المطلب الثامن: عبد الرحمن بن عوف -ﷺ- وصبره على الابتلاء بالعرج.

١- الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٢٢)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/ ٣٣١).

٢- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أصحاب النبي -ﷺ-، بَابُ ذِكْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ج ٥، ص ٢٧، حديث رقم ٣٧٥٦.

٣- أخرجه أحمد في المسند ج ٥، ص ٢١٥، حديث رقم ٣١٠١، وقال الأرنؤوط في تعليقه على المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.

٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٣٥)

٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٣٨)، أسد الغابة ط العلمية (٣/ ٢٩١).

٦- الطبقات لابن سعد ج ٢، ص ١٣٦.

٧- سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/ ٣٥٩).

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ هو: عبد الرحمن بن عوف بن عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ بنِ الحَارِثِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ، أَبُو مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، أَحَدُ العَشْرَةِ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَهْلِ الشُّوْرَى الذين جعل عمر الشورى فيهم، وأخبر أن رَسُول اللَّهِ -ﷺ- توفي وهو عنهم راض، وَأَحَدُ السَّابِقِيْنَ البَدْرِيِّيْنَ، القُرَشِيُّ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّمَانِيَةِ الَّذِيْنَ بَادَرُوا إِلَى الإِسْلاَمِ، له عدَّةُ أحاديث، صلى خلفه رسول الله - ﷺ -، شهد المشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ -، وأُصِيْبَ يَوْمَ أُحُدٍ فُهُتِمَ، وَجُرِحَ عِشْرِيْنَ جِرَاحَةً، بَعْضُهَا فِي رِجْلِهِ فَعَرَجَ، مات ٣٢هـ([1]).

أخرج الحاكم أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ-رضي الله عنه- جُرِحَ يَوْمَ أُحُدٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ جِرَاحَةً، وَجُرِحَ فِي رِجْلِهِ، فَكَانَ يَعْرُجُ مِنْهَا "([2]).

وقد كان عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه-، مبادرا حاضرا في كل الميادين في نصرة الاسلام والمسلمين، في الجهاد والدعوة والانفاق، وهكذا لابد أن يكون ذوو الاحتياجات الخاصة مبادرين لعمل كل ما يستطيعون القيام به([3]).

المبحث الخامس: عناية السنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة من التابعين:

إن الاعتناء بذوي الاحتياجات الخاصة لدى التابعين الذين ساروا على نهج الصحابة واقتفوا أثرهم، والتزموا هدي القرآن الكريم، وساروا على نهج سيدنا رسول الله - ﷺ- له أثره البالغ في بيان مكانة السنة النبوية في الاهتمام بهذه الفئة، والتابعون ومن بعدهم الذين اهتموا بهذه الفئة ليسوا بقليل، لكن من بينهم ما يأتي:

١- في عهد عمر بن عبد العزيز: "كتب الى أمصار الشام، أن ارفعوا اليّ كل أعمى في الديوان، أو مُقعدا أو من به الفالج أو من به زمانة، تحول بينه وبين القيام الى الصلاة، فرفعوا اليه، فأمر لكل أعمى بقائد، وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادم"([4])، وذلك على نفقة الدولة.

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٨٤٦)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١/ ٦٨)، سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٢٥٣).

٢- أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب عبدالرحمن بن عوف-رضي الله عنه- (٣/ ٣٤٨) ح٥٣٤٥ ، وسكت عنه الحاكم والذهبي.

٣- ذوو الاحتياجات الخاصة(١/ ٦١).

٤- أخرجه خالد بن مرداس السراج في جزء حديثي له (ص: ٣١) فقال الراوي عنه: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مِرْدَاسٍ ، ثنا الْحَكَمُ بْنُ عُمَرَ الرُّعَيْنِيُّ ، قَالَ: شَهِدْتُ عُمَرَبْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَجَاءَهُ صَاحِبُ الرَّقِيقِ يَسَلُ أَرْزَاقَهُمْ وَكِسْوَتَهُمْ وَمَا يُصْلِحُهُمْ ، فَقَالَ عُمَرُ: كَمْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ كَذَا وَكَذَا أَلْفًا.

فَكَتَبَ إِلَى أَمْصَارِ الشَّامِ أَنِ ارْفَعُوا إِلَيَّ كُلَّ أَعْمَى فِي الدِّيوَانِ أَوْ مُقْعَدًا ، وَمَنْ بِهِ الْفَالِجُ أَوْ مَنْ بِهِ زَمَانَةٌ تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِيَامِ إِلَى الصَّلاةِ.

فَرَفَعُوا إِلَيْهِ ، فَأَمَرَلِكُلِّ أَعْمَى بِقَائِدٍ ، وَأَمَرَلِكُلِّ اثْنَيْنِ مِنَ الزَّمْنَى بِخَادِمٍ ، قَالَ: وَفَضْلٌ مِنَ الرَّقِيقِ.

فَكَتَبَ أَنِ ارْفَعُوا إِلَيَّ كُلَّ يَتِيمٍ وَمَنْ لا أَحَدَ لَهُ مِمَّنْ قَدْ جَرَى عَلَى وَالِدِهِ الدِّيوَانُ.

فَأَمَرَ لِكُلِّ خَمْسَةٍ بِخَادِمٍ يَتَوَزَّعُونَهُ بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ ، وَكَتَبَ أَنْ لا يُفَرِّقَهُمْ جُنْدًا.

دراسة الإسناد:

١- خالد بن مرداس أبو الهيثم السراج، وثقه الخطيب وغيره. تاريخ بغداد ت بشار(٩/ ٢٤٨)

٢- في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك "أعطى الناس وأعطى المجذومين وقال لهم: لا تسألوا الناس، فأعطى كل مُقعد خادما وكل ضرير قائدا"([1]).

٣- انشأ الوليد بن عبد الملك مستشفًا متخصصًا لعلاج مرض الجذام([2]).

المبحث السادس: نماذج حيّة من ذوي الاحتياجات الخاصة العاملين الفاعلين في المجتمع من العلماء المعاصرين ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الشيخ/ عبد الحميد كشك المصري الكفيف:

ومن هؤلاء الشيخ عبد الحميد كشك، الذي ولد بمصر عام ١٩٣٣ م، وفقد نعمة البصر بسبب المرض وكان عمره (١٧) سنة، حفظ القرآن ولم يبلغ الثامنة من عمره، حصل على الشهادة الثانوية الأزهرية وشهادة كلية أصول الدين بتفوق.

الشيخ عبد الحميد كشك من أكثر الدعاة والخطباء شعبية في الربع الأخير من القرن العشرين، وقد وصلت شعبيته إلى درجة أن المسجد الذي كان يخطب فيه خطب الجمعة حمل اسمه، وكذلك الشارع الذي كان يقطن فيه بحي حدائق القبة. ودخلت الشرائط المسجل عليها خطبه العديد من بيوت المسلمين في مصر والعالم العربي.

٢- الحكم بن عمر الرعيني، ضعيف، قال أبو داود: ما عندي من علمه شيء، وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف، وقال النسائي: ضعيف. سؤالات الآجري لأبي داود ٥/ ٢٠.، (المعرفة والتاريخ) ٢/ ٤٥٠، (الضعفاء والمتروكون) ١٢٥، الجامع في الجرح والتعديل (١/ ١٨٨).

٣- عُمَرُبنُ عَبْدِ العَزِيْزِبنِ مَرْوَانَ الأُمَوِيُّ ، وثقه الجمهور كابن سعد والذهبي و ابن حجر.

سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ١١٤)، طبقات ابن سعد ٥ / ٣٣٠، الجرح والتعديل ٦ / ١٢٢، تهذيب التهذيب ٧ / ٤٧٥، موطأ مالك ت الأعظمي (٦/ ٨٦)، تقريب التهذيب (ص: ٤١٥)

الحكم على الأثر: ضعيف لضعف الحكم بن عمر الرعيني، ولكن يعمل به لأنه في فضائل الأعمال ولم يعارض أصلاً صحيحًا، ولا يوجد في بابه غيره.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق عيسى بن علي عن خالد بن مرداس به (٤٥/ ٢١٨)

١- أخرجه الطبري في تاريخ الرسل والملوك(٦/ ٤٩٦) فقال: حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال: كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام أفضل خلائفهم، بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة، ووضع المنار، وأعطى الناس، وأعطى المجذمين، وقال: لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما، وكل ضرير قائد. وصححه محقق تاريخ الطبري.

وينظر: البداية والنهاية، ج ٩، ص ١٦٤، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (٢/ ٤٢٢)، الكامل في التاريخ (٤/ ٧٠)، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (١/ ٢٢٠)، صحيح وضعيف تاريخ الطبري (٤/ ٢١١).

٢- يروي المقريزي أن أول دار أسست لمداواة المرضى في الإسلام، بناها الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي سنة ٨٨هـ، وجعل فيه الأطباء، وأجرى عليهم الأرزاق. كذلك أمر بمنع المجذومين من سؤال الناس، وخصص لهم الأعطيات، كما أعطى كل مقعد خادمًا يهتم بأمره، وكل ضرير قائدًا يسهر على راحته. انظر: نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبين والمماليك- المرأة في الحضارة العربية- المؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية (ص: ٣٤٨)، دائرة المعارف العالمية، الموسوعة العربية، السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٩٩ م، ج ٢٣، ص ١٦٧.

والجذام: مرض تتناثر فيه الأعضاء، وهو من الأمراض المعدية، وكان العرب تتطير منه وتتجنبه. لسان العرب (١٢/ ٨٨)، تعليقات د. مصطفى البغا على صحيح البخاري (٧/ ١٢٦)

والشيخ عبد الحميد كشك ولد بمصر عام ١٩٣٣م في قرية شبرا خيت من أعمال محافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية، وبسبب المرض فقد نعمة البصر. وقد ولد في أسرة فقيرة، وكان أبوه بالإسكندرية، وحفظ القرآن الكريم ولم يبلغ الثامنة من عمره، وحصل على الشهادة الابتدائية، ثم حصل على الشهادة الثانوية الأزهرية بتفوق والتحق بكلية أصول الدين وحصل على شهادتها بتفوق أيضًا.

وفي أوائل الستينيات عين خطيبًا في مسجد الطيبي التابع لوزارة الأوقاف بحي السيدة بالقاهرة ، ومثل الأزهر في عيد العام عام ١٩٦١م، وفي عام ١٩٦٤ مصدر قرار بتعيينه إمامًا لمسجد عين الحياة بشارع مصر والسودان في منطقة دير الملاك بعد أن تعرض للاعتقال عام ١٩٦٦م خلال محنة الإسلاميين في ذلك الوقت في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، وقد أودع سجن القلعة، ثم نقل بعد ذلك إلى سجن طرة، وأُطلق سراحه عام ١٩٦٨م، وفي عام ١٩٧٢ بدأ يكثف خطبه وزادت شهرته بصورة واسعة وكان يحضر الصلاة معه حشود هائلة من المصلين. ومنذ عام ١٩٧٦ بدأ الاصطدام بالسلطة وخاصة بعد معاهدة كامب ديفيد حيث اتهم الحكومة بالخيانة للإسلام، وأخذ يستعرض صور الفساد في مصر من الناحية الاجتماعية والفنية والحياة العامة، وقد ألقى القبض عليه في عام ١٩٨١ مع عدد من المعارضين السياسيين ضمن قرارات سبتمبر الشهيرة للرئيس المصري محمد أنور السادات، وقد أفرج عنه عام ١٩٨٢ ولم يعد إلى مسجده الذي منع منه كما منع من الخطابة أو إلقاء الدروس.

رفض الشيخ عبد الحميد كشك مغادرة مصر إلى أي من البلاد العربية أو الإسلامية رغم الإغراء إلا لحج بيت الله الحرام عام ١٩٧٣م. وتفرغ للتأليف حتى بلغت مؤلفاته ١١٥ مؤلفًا، على مدى ١٢ عامًا أي في الفترة ما بين ١٩٨٢ وحتى صيف ١٩٩٤، منها كتاب عن قصص الأنبياء وآخر عن الفتاوى وقد أتم تفسير القرآن الكريم تحت عنوان (في رحاب القرآن) ، كما أن له حوالي ألفي شريط كاسيت هي جملة الخطب التي ألقاها على منبر مسجد (عين الحياة) . وكان للشيخ كشك بعض من آرائه الإصلاحية للأزهر إذ كان ينادي بأن يكون منصب شيخ الأزهر بالانتخابات لا بالتعيين، وأن يعود الأزهر إلى ما كان عليه قبل قانون التطوير عام ١٩٦١ م وأن تقتصر الدراسة فيه على الكليات الشرعية وهي أصول الدين واللغة العربية والدعوة، وكان الشيخ عبد الحميد يرى أن الوظيفة الرئيسية للأزهر هي تخريج دعاة وخطباء للمساجد التي يزيد عددها في مصر على مائة ألف مسجد، ورفض كذلك أن تكون رسالة المسجد تعبدية فقط، وكان ينادي بأن تكون المساجد منارات للإشعاع فكريًا واجتماعيًا.

له ثمانية أولاد، أربعة من الذكور وأربعة من الإناث، عمل على تحفيظهم القرآن كاملا بنفسه، يقول أحد أبنائه: هل تعلم أن والدي لم يضرب أحدا منا طوال حياته قط، لقي ربه وهو ساجد قبيل صلاة الجمعة في ٦/ ١٢/ ١٩٩٦ م الموافق عام ت ١٤١٧ هـ ، وهو في (٦٣) من عمره([1]).

فها نحن نرى كثيرًا ممن فقدوا أبصارهم ينيرون الطريق لكثير من المبصرين، وبالصبر واليقين والثبات على الحق تُنال الإمامة في الدين.

١- الوفيات والأحداث (ص: ٢١٥)، المعجم الجامع في تراجم المعاصرين (ص: ١٤٩)، و انظر: منتديات الأمل العربي http://ahpwd.com/vb/showthread.php? t=٢٥٩٣، و انظر: شريط كاست (حديث الذكريات، تسجيلات أحد الإسلامية، السعودية، الشريط رقم ١.

المطلب الثاني: الأديب/ مصطفى صادق الر افعي الذي ابتلي بالصمم.

وممن نصر الله بهم الأمة في هذا العصر، مصطفى صادق الرّافعي، الذي ولد سنة ١٨٨١ م، وقد حفظ القرآن وهو دون العاشرة، وفقد حاسة السمع بسبب مرض أُصيب به، لم يُنْهِ إلا المرحلة الابتدائية فقط، فأكب على مكتبة والده الحافلة، التي تجمع نوادر كتب الفقه والدين والعربية، فاستوعبها وراح يطلب المزيد، كانت علته سببا باعد بينه وبين مخالطته الناس، فكانت مكتبته هي دنياه التي يعيشها وناسها ناسه، وجوها جوه، وأهلها صحبته وخلانه وسمّاره، وقد ظل على دأبه في القراءة والإطلاع إلى آخر يوم في عمره، يقرأ كل يوم ثماني ساعات لا يكل ولا يمل، كأنه في التعليم شاد لا يرى أنه وصل إلى غاية.

عالم بالأدب شاعر، من كبار الكتاب أصله من طرابلس الشام، ومولده في بهتيم بمنزل والد أمه ووفاته في طنطا مصر، وأصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به.

شعره نقي الديباجة في أكثره ونثره من الطراز الأول.

وله رسائل في الأدب والسياسة.

له (ديوان شعر -ط) ثلاثة أجزاء و (تاريخ آداب العرب -ط) ، (وحي القلم -ط) (ديوان النظريات -ط) ، (حديث القمر -ط) ، (المعركة -ط) في الرد على الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي وغيرها

لغوي بلاغي من أئمة اللغة والبيان الرفيع في النهضة الأدبية الحديثة، شاعر، ناقد لاذع، من كبار الكتاب، امتاز أسلوبه بفخامة تراكيبه وجودة معانيه وبعد مراميه. ولد في بهتيم من قرى القليوبية بمصر، من عائلة لبنانية الأصل، فنشأ نشأة دينية في أسرة اشتهرت في الحفاظ على التقاليد الإسلامية. وبدأ حياته الأدبية شاعرا في مدرسة البارودي، فأخرج عدة دواوين ظهر أولها سنة ١٩٠٢ م. وعين كاتبا في محكمة طنطا الأهلية، وانتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق. وصفه المنفلوطي بأنه من شعراء المعاني كأبي تمام. تحول في الشطر الثاني من حياته إلى النثر، فكتب عدة كتب من نوع النثر الشعري. قال الزركلي: "شعره نقي الديباجة على جفاف في أكثره، ونثره من الطراز الأول". وقال طه حسين: "إن أسلوب الرافعي قديم جدا لا يلائم العصر الذي نعيشه". من آثاره المتعلقة بتفسير كتاب الله العزيز: "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" وهو الجزء الثاني من كتابه تاريخ آداب العرب مطبوع متداول. مات (١٣٥٦ هـ = ١٩٣٧ م)([1]).

وبهذا رأينا نموذجا مشرقا وصفحات مضيئة من التاريخ الإسلامي، فحقوق كاملة ورعايةٌ حانية، لذوي الاحتياجات الخاصة من رسول الله -ﷺ-، والخلفاء والمسؤولين الذين التزموا بتعاليم القران الكريم، الذي انزل لإسعاد الناس أجمعين والسير بهم ليدخلوا جنة النعيم.

فالإحسان إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، وقضاء حوائجهم هدي رباني ومنهج نبوي، يعطيهم كل عناية وتقدير واحترام.

١- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٦٧٧)، معجم الشعراء العرب (ص: ٢١٦٤)، الأعلام للزركلي (٧/ ٢٣٥)، ذوو الاحتياجات الخاصة (١/ ٥٤).

فئات ذوي الاحتياجات الخاصة:

من المعلوم أن مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة يشمل المعاقون وذوي الهمم والمتفوقون ، فأما المعاقون أو ذوي الهمم فهم أفراد يعانون بسبب عوامل وراثية أو بيئية من عدم القدرة على اكتساب مهارات أو خبرات أو القيام بأي عمل يقوم به الأشخاص العاديين نظرائهم في السن والحالة الاقتصادية والاجتماعية.

وقد عرَّفت منظمة الصحة العالمية الإعاقة بأنها: حالة من القصور أو الخلل في القدرات الجسدية أو الذهنية ترجع إلى عوامل وراثية أو بيئية تعيق الفرد عن تعلُّم بعض الأنشطة التي يقوم بها الفرد السليم المشابه في السن(١).

وتتلخص فئات ذوي الاحتياجات الخاصة فيما يأتي:

المطلب الأول: الإعاقة السمعية، وفيه عدة نقاط:

١- تعريف الإعاقة السمعية:

الإعاقة السمعية هي: الفئة المصابة بالمشاكل التي تحول أو تقلل من قيام الجهاز السمعي بوظائفه، وتتراوح في شدتها، ومن ثم فهو مصطلح عام يغطي مدى واسعًا من درجات فقدان السمع يراوح بين الصمم، والفقدان الشديد، والفقدان الخفيف، وقد تكون علاماتها ظاهرة، وقد تكون مخفية، ما يؤدي إلى مشكلات في حياة الطفل دون معرفة المسبب لها مثل: الفشل الدراسي، وقد يوصف الطفل بالغباء لعدم تفاعله مع الآخرين، وعادة ما يكون مصاحبًا للعديد من الإعاقات، مثل: الشلل الدماغي(٢)، وغيره.

٢- الإعاقة السمعية في القرآن الكريم:

-القرآن الكريم يشير إلى الصم والبكم كحالات سلبية تتعلق بالسمع والنطق.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾الأنفال: ٢٢

١- الاتصال الجماهيري حول ظاهرة الإعاقة بين الأطفال د. هادي نعمان. بحث منشوربمجلة الطفولة والتنمية عدد(٥) فبراير ٢٠٠٢م.

٢- الشلل الدماغي هو: "خلل ناتج عادة من تلف دماغيّ يحدث قبل الولادة أو أثناءها، يتّسم بإصابة عضليَّة، وعدم القدرة على الضَّبط والتَّحكُّم في وظائف المخّ. معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ٧٦٩.

" وتصنف حالات الشلل طبقا للطرف المصاب، وتشمل:

١ - الشلل المنفرد أو الأحادي، ويكون في طرف واحد.

٢ - الشلل النصفي "شلل الجانب الواحد"، وهو يصيب جانباً واحداً من الجسم.

٣ - الشلل الثلاثي: وهو يصيب ثلاثة أطراف، عادة الساقان وأحد الذراعين.

٤ - الشلل الكلي النصفي: وفيه تتأثر الأطراف الأربعة، وتكون الساقين أشد.

٥ - الشلل النصفي: وتحدث الإصابة في الساقين فقط.

٦ - الشلل المزدوج الرباعي: في الاطراف الأربعة إلا أن الإصابة في أحد جانبي الجسم تكون أشد من الجانب الآخر". الاعاقة والمعوقون ص ١٠٤.

-القرآن الكريم يربط بين العمى البصري والعمى الروحي، وهذا قد ينطبق أيضًا على العمى السمعي.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢ ﴾ الإسراء: ٧٢

٣-الإعاقة السمعية في السنة النبوية:

إن النبي -ﷺ- أكد على أهمية السمع والاستجابة للنداء.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه- قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ»(١).

فهذه بعض الأمثلة التي توضح اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بموضوع الإعاقة السمعية وأهمية السمع في الدين الإسلامي. كما أنها تشير إلى الاحترام والرعاية الواجبة تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة.

٤- المبادرات الناجحة لدمج ذوي الإعاقة السمعية في المجتمعات الإسلامية:

توجد العديد من الأمثلة الناجحة لمبادرات دمج ذوي الإعاقة السمعية في المجتمعات الإسلامية، منها ما يلي:

أ) في مصر:

- مبادرة "صوت الأمل": تركز على توفير خدمات صحية وتأهيلية لذوي الإعاقة السمعية.

- "الجمعية المصرية للصم": تنظم برامج تدريبية وتوظيفية لهذه الفئة.

- "جمعية الأمل للصم والبكم": تنظم برامج تعليمية وتأهيلية متخصصة للأطفال والشباب الصم.

- "مركز الأمل للتنمية والتأهيل": يوفر خدمات تعليمية وتأهيلية متكاملة لذوي الإعاقة السمعية.

ب) في السعودية:

مركز الملك سلمان لأبحاث الإعاقة:

-يقدم خدمات طبية وتأهيلية متكاملة لذوي الإعاقة السمعية.

-يشرف على برامج تدريب وتوظيف لدمجهم في سوق العمل.

١- أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَابُ يَجِبُ إِتْيَانِ الْمَسْجِدِ عَلَى مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ(١/ ٤٥٢)ح(٦٥٣).

-ينفذ حملات توعية وتثقيف للمجتمع حول احتياجاتهم والتعامل معهم.

ج) في ماليزيا:

مدرسة الأمل للصم:

-توفر تعليمًا شاملًا ومتكاملًا لطلاب الصم من مراحل التعليم المختلفة.

-تركز على تطوير المهارات الأكاديمية واللغوية والاجتماعية للطلاب.

-تنظم برامج تدريبية للمعلمين والمجتمع المحلي حول كيفية التعامل مع الصم.

د) في إندونيسيا:

- "معهد الأمل للصم": يقدم تعليمًا شاملًا وتدريبًا مهنيًا لذوي الإعاقة السمعية.

- "جمعية الرعاية الإسلامية للصم": توفر برامج اجتماعية وترفيهية لدمجهم في المجتمع.

- "مؤسسة الأمل للصم": تدير مدرسة ومراكز تدريب مهني للأطفال والشباب الصم.

- "جمعية الصم الباكستانية": توفر برامج تعليمية وتأهيلية متخصصة لهذه الفئة.

- مبادرة "نور البصر" في إندونيسيا:

-تهدف إلى تزويد ذوي الإعاقة السمعية بأجهزة السمع اللازمة بأسعار ميسرة.

-تنفذ حملات توعية وتوزيع مجاني للأجهزة في المناطق النائية.

-تشرك المجتمع المحلي في تحديد الاحتياجات وتنفيذ المبادرة.

هـ) في تركيا:

- "جمعية الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية": توفر برامج تأهيل مهني وتوظيف لهذه الفئة.

- "مؤسسة الأذن الخيرية": تقدم أجهزة سمع مجانية وخدمات طبية لذوي الإعاقة السمعية.

- "جمعية الأطفال الصم والبكم": تدير مدارس ومراكز تعليم اللغة الإشارية والمهارات الحياتية.

- "مؤسسة أرطوغرل غازي": تقدم منح دراسية وبرامج تدريب مهني لطلاب ذوي الإعاقة السمعية.

هذه بعض الأمثلة عن المبادرات الخاصة التي تركز بشكل محدد على تعليم وتأهيل ذوي الإعاقة السمعية في مختلف البلدان الإسلامية، سعيًا لتمكينهم وتحسين فرص اندماجهم في المجتمع.

٥- التشريعات والسياسات الحكومية الداعمة لدمج ذوي الاعاقة السمعية في الدول الإسلامية

هناك العديد من التشريعات والسياسات الحكومية الداعمة للمبادرات الخاصة بدمج ذوي الإعاقة السمعية في المجتمعات الإسلامية، مثل:

١- في مصر([1]):

- تضمن القانون رقم (١٠) لسنة ٢٠١٨ بشأن الأشخاص ذوي الإعاقة: حماية للأطفال من ذوي الإعاقة، وتضمنت المادة الرابعة منه: "التزام الدولة بحماية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة واحترام القدرات المتطورة للأطفال ذوي الإعاقة، وحقهم في الحفاظ على هويتهم، وفي التعبير عن آرائهم بحرية في جميع المسائل التي تمسهم، مع إيلاء الاعتبار الواجب لآرائهم وفقا لسنهم ومدى نضجهم، وذلك على أساس المساواة مع غيرهم من الأطفال، وتوفير المعلومات والمساعدة على ممارسة ذلك الحق بما يتناسب مع إعاقتهم وأعمارهم".

كما أولى هذا القانون في الباب الثالث منه في المواد من ١٠ إلى ١٧ اهتمامًا خاصًا بتعليم الأطفال ذوي الاعاقة.

- قانون الطفل المصري رقم (١٢) لعام ١٩٩٦م: اهتم هذا القانون بالطفل ذي الإعاقة فأفرد له الباب السادس ، ثم تعديله بالقانون رقم (١٢) لعام ٢٠٠٨م، بالإضافة إلى ذلك انضمت مصر إلى الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل عام ١٩٨٩م، والتي أقرت حقوق الطفل ذي الإعاقة في مادتها رقم (٢٣).

وفيما يلي عرض لأهم ما ورد من مواد في الدستور والقانون خاصة بأصحاب الهمم :

أولاً: أصحاب الهمم في الدستور:

(٩) مواد خاصة بذوي الإعاقة في الدستور المصري لعام ٢٠١٤

١. المادة رقم (٥٣) عدم التمييز بسبب الإعاقة
٢. المادة رقم (٥٤) المساعدة القضائية لذوي الإعاقة
٣. الماده رقم (٥٥) اتاحة اماكن الحجز والحبس لذوي الإعاقة
٤. المادة رقم (٨٠) حقوق الأطفال ذوي الإعاقة
٥. المادة رقم (٨١) المادة المتخصصة لذوي الإعاقة
٦. المادة رقم (٩٣) مادة الاتفاقيات الدولية
٧. المادة رقم (١٨٠) النسبة في مقاعد المجالس المحلية لذوي الإعاقة .
٨. المادة رقم (٢١٤) المجلس القومي لشئون الإعاقة والمجالس المستقلة
٩. المادة رقم (٢٤٤) التمثيل في مجلس النواب لذوي الإعاقة .

ثانيًا: أصحاب الهمم في القانون:

١- القانون المصري دمج بين جميع المعاقين ولم يفرق بين أنواع الإعاقات المختلفة كما في بقية الدول الإسلامية التي سيتم الاشارة إليها في هذا الجانب.

- قانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٧٥ بشأن تأهيل المعاقين

ضم القانون مجموعة من المواد بشأن رعاية وتأهيل المعاقين بالجريدة الرسمية في ٣ يوليو سنة ١٩٧٥ العدد ٢٧ .

جاء هذا القانون جامعًا لشتات مجموعة من النصوص والتي تفرقت قبل صدوره في القوانين أرقام؛ ٩١ لعام ١٩٥٩، ٦٣ لسنة ١٩٦٤، ١٣٣ لسنة ١٩٦٤، ٥٨ لسنة ١٩٧١، ٦١ لسنة ١٩٧١. وفيما يلي عرض لأهم المواد التي من شأنها خدمة المعاقين :

المادة (١)

"تسري أحكام هذا القانون على المعاقين المتمتعين بجنسية جمهورية مصر العربية "

المادة (٢)

يقصد في تطبيق أحكام هذا القانون بكلمة المعاق كل شخص أصبح غير قادر على الاعتماد على نفسه في مزاولة عمله أو القيام بعمل آخر والاستقرار فيه أو نقصت قدرته على ذلك نتيجة لقصور عضوي، عقلي، حسي أو نتيجة عجز خلقي منذ الولادة، ويقصد بتأهيل المعاقين تقديم الخدمات الاجتماعية والنفسية والطبية والتعليمية والمهنية التي يلزم توفيرها للمعاق لتمكينه من التغلب على الآثار التي تخلفت عن عجزه .

مادة (٩)

على أصحاب الأعمال الذين يستخدمون خمسين عاملاً فأكثر، سواء كانوا يشتغلون في مكان أو بلد واحد أو أمكنة أو بلاد متفرقة، استخدام المعاقين الذين ترشحهم مكاتب القوى العاملة من واقع سجل قيد المعاقين، وذلك في حدود ٥% من مجموع عدد العمال في الجهة التي يرشحون فيها، مع ذلك يجوز لأصحاب الأعمال المشار إليهم في الفقرة السابقة شغل هذه النسبة باستخدام المعاقين عن غير طريقة الترشيح، من مكاتب القوى العاملة بشرط حصول القيد المنصوص عليه، أي (شهادة التأهيل الاجتماعي) .

مادة (١٠)

يخصص للمعاقين الحاصلين على شهادات التأهيل، نسبة ٥% من مجموع وظائف المستوى الثالث الخالية بالجهاز الإداري للدولة، والهيئات العامة، والوحدات الاقتصادية.

- نصت المادة (١٨) من قانون حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في مصر: على أن تلتزم الدولة بتوفير فرص الإعداد المهني والتدريب الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة، وفقا لاحتياجاتهم باستخدام التكنولوجيا الحديثة وأساليب الدمج الشامل، بهدف بلوغ أقصى قدر من الاستقلالية، مع ضمان الجودة والسلامة والأمان داخل مؤسسات الإعداد المهني وجميع سبل الإتاحة المكانية والتكنولوجية.

- مبادرة "دامج". وتهدف هذه المبادرة إلى تدريب ودعم الأشخاص ذوي الإعاقة بمهارات تكنولوجيا المعلومات وتحفيز الابتكار التكنولوجي بهدف تلبية احتياجاتهم وتسهيل ظروفهم في الحياة اليومية.

وبناء على ما سبق فإن "دامج" أداة تساعد الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية والبصرية وضعاف السمع والبصر في تصفح أي موقع الكتروني بشكل سلس لفهم المحتوى باستخدام ألوان الشاشة وتحويل الحروف إلى لغة إشارة، ليصل إلى المعلومات كأي شخص يرغب في ذلك"([1]).

٢- في السعودية:

- "نظام رعاية المعوقين" الذي يوفر الحماية والدعم القانوني والمادي لهذه الفئة.

- السياسات الحكومية لتوظيف الأشخاص ذوي الإعاقة في القطاعين العام والخاص.

٣- في ماليزيا:

- "قانون الأشخاص ذوي الإعاقة" الذي يضمن حقوقهم ويلزم المؤسسات بتوفير تسهيلات لهم.

- برامج الحكومة لدعم مراكز تأهيل وتعليم ذوي الإعاقة السمعية.

٤- في إندونيسيا:

- "قانون الأشخاص ذوي الإعاقة" الذي يكفل حقوقهم ويلزم الحكومة بتوفير الخدمات اللازمة.

- سياسات إعفاء أجهزة المساعدة السمعية من الضرائب لتيسير توفيرها.

٥- في الأردن:

- "جمعية الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية الأردنية": توفر برامج تأهيل وتدريب مهني لهذه الفئة.

- "مؤسسة الملك عبد الله الثاني للتنمية": تقدم أجهزة سمع مجانية وتمويل لمشاريع دمجهم.

٦- في الإمارات:

- "جمعية الإمارات للصم": تنظم برامج ثقافية واجتماعية لدعم ذوي الإعاقة السمعية.

- "مؤسسة الإمارات للتنمية الاجتماعية": توفر تمويل وتدريب مهني لهذه الفئة.

هذه بعض الأمثلة عن التشريعات والسياسات الحكومية الداعمة في البلدان الإسلامية المختلفة، والتي تعزز من فرص دمج ذوي الإعاقة السمعية اجتماعيًا واقتصاديًا، وتوفير الخدمات المناسبة لهم.

١- ينظر: الموقع الاليكتروني للهيئة العامة للاستعلامات" بوابتك إلى مصر" بتاريخ ٤ أغسطس ٢٠٢٢م.

المطلب الثاني: الإعاقة البصرية، وفيه عدة نقاط:

١- تعريف الإعاقة البصرية:

ضعف في الرؤية؛ حتى مع استخدام المُعينات البصرية، ويؤثر سلبًا في وظيفة الفرد اليومية، ومن ثم فالمعاقين بصريًا هم الفئة المصابة بضعف في الوظائف البصرية، وهم على فئتين؛ المكفوفين: الفاقدين لبصرهم تمامًا ويستخدمون لغة بريل، والمبصرين جزئيًا: الذين يمكنهم القراءة بعيونهم مع ضعف ملحوظ في البصر.

٢- أنواع الإعاقة البصرية:

تراوح الإعاقة البصرية بين العمى الكلي والجزئي، وعلى هذا الأساس يوجد نوعان من الإعاقة البصرية:

١- المكفوفون (المصابون بالعمى)، وهؤلاء تتطلب حالتهم البصرية استخدام طريقة برايل.

٢- ضعاف البصر، وهم يستطيعون الرؤية من خلال المعينات البصرية.

٣- نظرة الإسلام لذوي الإعاقة البصرية:

ينظر الإسلام إلى الإعاقة البصرية باعتبارها اختبار أو ابتلاء من الله سبحانه وتعالى، وكذلك فرصة لتقوية الصلة بالله والتعزيز الروحي. فالقرآن الكريم يشير إلى أن النظر والبصر هما من نعم الله على الإنسان، ولكن الفقد أو الضعف البصري لا ينقص قيمة الإنسان أو كرامته.

كما أن الإسلام يؤكد على ضرورة تيسير سبل الحياة لذوي الإعاقة البصرية وتمكينهم من المشاركة الكاملة في المجتمع. وقد ظهرت في التاريخ الإسلامي العديد من العلماء والقادة ذوي الإعاقة البصرية الذين أسهموا بشكل كبير في تقدم الحضارة الإسلامية.

٤- الإعاقة البصرية في القرآن الكريم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنعام: ٥٠

وهذا يشير إلى الفرق بين الأعمى والبصير كمثل للفرق بين الهداية والضلال

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ ﴾ فاطر: ١٩

وهذا يؤكد على تفاوت درجات البصر بين الناس.

٥- الإعاقة البصرية في السنة النبوية:

١- ما رواه البخاري عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ-ﷺ-، أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ-ﷺ-([1])، كَانَ يَؤُمُّ قَوْمَهُ وَهُوَ أَعْمَى، وَأَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا تَكُونُ الظُّلْمَةُ وَالسَّيْلُ، وَأَنَا رَجُلٌ ضَرِيرُ البَصَرِ، فَصَلِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ؟» فَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ مِنَ البَيْتِ، فَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-([2]).

٢- ما أخرجه البخاري عن البَرَاءِ-ﷺ-، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [النساء: ٩٥] ، قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالكَتِفِ - أَوِ الكَتِفِ وَالدَّوَاةِ -» ثُمَّ قَالَ: " اكْتُبْ {لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ} [النساء: ٩٥] " وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ -ﷺ- عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ البَصَرِ؟ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: {لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ} {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} {وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [النساء: ٩٥] ([3]).

٣- أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-ﷺ-، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ»([4])

٤- أخرج أبو داود عَنِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ-ﷺ-، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ -ﷺ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ([5]) شَاسِعُ الدَّارِ([6])، وَلِي قَائِدٌ لَا يُلَائِمُنِي([7]) فَهَلْ لِي رُخْصَةٌ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟، قَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ» ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً»([8])

٥- أخرج الترمذي عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ-ﷺ-، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ البَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ-ﷺ- فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» . قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ:

١- عتبان بن مالك هو: عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف، شهد بدرا وأحدا ، وكان ذهب بصره في عهد النبي -ﷺ-، وكان يؤم قومه، وهو ضرير البصر، وهو شيخ كبير ظل إلى أن توفي في زمن معاوية. الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٥٨)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٢٣٦).

٢- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان ، بَابُ الرُّخْصَةِ فِي المَطَرِ وَالعِلَّةِ أَنْ يُصَلِّيَ فِي رَحْلِهِ (١/ ١٣٤)ح٦٦٧

٣- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن الكريم، باب كاتب النبي-ﷺ- (٦/ ١٨٤)ح٤٩٩٠

٤- أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَابُ يَجِبُ إِتْيَانِ الْمَسْجِدِ عَلَى مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ(١/ ٤٥٢)ح(٦٥٣).

٥- قوله: " ضرير البَصر" أي: ذاهبُ البصر. شرح أبي داود للعيني (٣/ ٢٦).

٦- «شاسع الدار» أي بعيدها. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٧٢)

٧- «ولي قائد لا يلائمني» أي يوافقني ويساعدني. وقد تخفف الهمزة فتصير ياء. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٢٠).

٨- أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة باب التشديد في ترك الجماعة (١/ ١٥١)ح٥٥٢

فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ».(١)

٦- أخرج الخطيب عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال: " سألت أبي قلت: ما تقول في سماع الضرير البصر؟ قال: إذا كان يحفظ من المحدث فلا بأس وإذا لم يكن يحفظ فلا ، قال أبي: قد كان أبو معاوية الضرير إذا حدثنا بالشيء الذي نرى أنه لم يحفظه، يقول: في كتابنا أو في كتابي عن أبي إسحاق الشيباني ولا يقول: ثنا ولا سمعت. قلت: والأمي؟ قال هو كذلك بهذه المثابة إلا ما حفظ من المحدث "(٢)

٧- أخرج الخطيب عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال: " سألت يحيى بن معين قلت: رجل ضرير البصر وسميت رجلا وهو يحفظ أحاديث وأحاديث لا يحفظها؟ قال: لا تكتب إلا ما يحفظ، يعني الذي يحفظ ليس بشيء، فعاودته فقال: ليس بشيء فقلت إن أخذته من رجل ثقة ثم أسأله، فقال: ليس بشيء "(٣)

هذه بعض الأمثلة النصية من القرآن والسنة التي تشير إلى موضوع الإعاقة البصرية وكيفية التعامل معها من منظور الإسلام، وتؤكد على أهمية الاهتمام بهم والتخفيف عنهم.

٦- كيف استفادت البلاد الإسلامية من قدرات ذوي الإعاقة البصرية؟

هناك العديد من النماذج والممارسات الجيدة في البلاد الإسلامية لاستفادة المجتمع من قدرات ومهارات الأشخاص ذوي الإعاقة البصرية، منها:

١- التوظيف: توفير فرص عمل مناسبة للمكفوفين في القطاعات الحكومية والخاصة، مثل مناصب في المكتبات الصوتية، والإذاعات المحلية، وإدارة المراكز الاجتماعية وغيرها.

٢- التعليم: إنشاء مدارس وجامعات متخصصة في تعليم وتأهيل المكفوفين، مثل: معهد النور للمكفوفين في مصر، وجامعة الملك سعود للعلوم الصحية في السعودية.

٣- الرياضة والترفيه: تنظيم مسابقات رياضية للمكفوفين مثل ألعاب القوى والكريكيت، وإقامة مراكز ترفيهية متخصصة لهم.

٤- الفنون والإبداع: تشجيع المكفوفين على المشاركة في الفنون كالموسيقى والشعر والقصص المسموعة، وإقامة معارض للأعمال الفنية التي ينتجونها.

٥- الخدمات المجتمعية: تكليف المكفوفين بأداء خدمات مجتمعية كالتدريس في مراكز محو الأمية، والإرشاد والتوجيه في المساجد والكنائس.

١- أخرجه الترمذي في جامعه في أبواب الدعوات، بعد باب في دعاء الضيف (٥/ ٥٦٩)ح٣٥٧٨ وقال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ الْخَطْمِيُّ.
وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر(١/ ٧٠٧)ح١٩٣٠ وقال عقبه: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ".
وصححه ابن حجر في نتائج الأفكار(٥/ ١٥٢).

٢- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٢٢٨).

٣- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٢٢٨).

٦- التكنولوجيا المساعدة: تطوير وتوفير التقنيات المساعدة للمكفوفين كأجهزة القراءة الآلية والأجهزة الإلكترونية المتطورة.

هذه بعض النماذج البارزة التي تُظهر كيف يمكن للبلاد الإسلامية الاستفادة من قدرات ومهارات الأشخاص ذوي الإعاقة البصرية وإدماجهم بفعالية في المجتمع.

المطلب الثالث: الإعاقة الحركية، وفيه عدة نقاط:

١- **تعريف الإعاقة الحركية:** هم الفئة المصابة بخلل في القدرة والنشاط الحركي، يؤثر على مظاهر النمو العقلي والاجتماعي والانفعالي لديهم. فالأزمات التي تؤثر على إمكانيات الشخص في تحريك أعضائه بشكل صحيح وكامل تجعله عنده إعاقة حركية، وهناك عدة أنواع مختلفة من الإعاقات الحركية .

٢- **أنواع الإعاقة الحركية:**
تنقسم الإعاقة الحركية إلى خمسة أنواع هي:

أولاً: حالات الشلل الدماغي:
وهي عبارة عن عجز في الجهاز العصبي بمنطقة الدماغ، وينتج عنه شلل يصيب إما الأطراف الأربعة جميعها أو الأطراف السفلية فقط، أو يصيب جانبًا واحدًا من الجسم، سواء الجانب الأيمن أو الجانب الأيسر، وهذا الشلل ينتج عنه فقدان القدرة على التحكم في الحركات الإرادية المختلفة.

فالشلل الدماغي هو: "خلل ناتج عادة من تلف دماغيّ يحدث قبل الولادة أو أثناءَها، يتّسم بإصابة عضليَّة، وعدم القدرة على الضَّبط والتَّحكُّم في وظائف المخّ(١).

" وتصنف حالات الشلل طبقا للطرف المصاب، وتشمل:

١ - الشلل المنفرد أو الأحادي، ويكون في طرف واحد.

٢ - الشلل النصفي "شلل الجانب الواحد"، وهو يصيب جانباً واحداً من الجسم.

٣ - الشلل الثلاثي: وهو يصيب ثلاثة أطراف، عادة الساقان وأحد الذراعين.

٤ - الشلل الكلي النصفي: وفيه تتأثر الأطراف الأربعة، وتكون الساقين أشد.

٥ - الشلل النصفي: وتحدث الإصابة في الساقين فقط.

٦ - الشلل المزدوج الرباعي: في الاطراف الأربعة إلا أن الإصابة في أحد جانبي الجسم تكون أشد من الجانب الآخر"(٢).

١- معجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار، ج ١، ص ٧٦٩.

٢- الاعاقة والمعوقون د/ حسين عبدالحميد ص ١٠٤.

ثانيًا: المُقعَدون:

و"المُقعَد: هو الذي لا يقدر على القيام، لزمانة بِه(١)، كأَنه قد أُلزم القعود"(٢)، ويعاني المُقعَدون من عيوب خَلْقِية أو مكتسبة تعجز فيها العضلات أو العظام أو المفاصل عن القيام بوظيفتها الطبيعية، وتؤثر في استخدامه لأطرافه وعضلاته، ومن أسباب هذه الإصابة شلل الأطفال، والشلل التشنجي، والإصابات الخلقية، وأمراض القلب، والحوادث وغيرها(٣).

ثالثًا: مبتوري الأطراف:

مبتوري الاطراف أو بعضها، يقال بتَر عضوًا: قطعه أو استأصله أو نزعه(٤) .

والبتر إما أن يكون في الأطراف الأربعة، أو في بعضها، كبتر ثلاثة أطراف أو طرفين أو طرف أو جزءا من طرف.

رابعًا: الأقزام:

والقزم هو: ضئيل الْجِسْمْ قصير الْقَامَة(٥)، ولا يصل طول الفرد الى ٩٠ سم مهما كان عمره الزمني، ويتميز أفراد هذه الفئة ببعض الصفات منها تخلف عقلي أحيانًا، حيث أن بعضهم لا يزيد مستوى الذكاء عنده عن مستوى البلهاء والمعتوهين، ويتميزون كذلك بالكسل والخمول، وتأخر في الحركة والجلوس(٦).

خامسًا: التوحد وصعوبات التعلم: والتوحد هم الفئة المصابة بمشاكل في النمو تستمر طيلة الحياة، تؤثر على طريقة كلامهم، وإقامتهم للعلاقات الاجتماعية، ولا تزال مشكلة غير معروفة الأسباب نسبيًا.

وصعوبات التعلم هم الفئة المصابة باضطراب يظهر في العمليات الفكرية الداخلة في فهم أو استعمال اللغة، ويظهر في اضطراب السمع والتفكير والتحدث.

٣- الإعاقة الحركية في القرآن الكريم:

في القرآن الكريم وردت إشارات عدة تتعلق بموضوع الإعاقة الحركية وكيفية التعامل معها من منظور إسلامي:

١- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا

١- لزمانة به: أَي مُبْتَلىً بَيْنَ الزَّمانة. والزَّمانة: العَاهَةُ. لسان العرب ج ١٣، ص ١٩٩

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤، ص ٨٦

٣- الاعاقة والمعوقون ص ١٠٥.

٤- معجم اللغة العربية المعاصر، ج ١، ص ١٥٧.

٥- المعجم الوسيط ج ٢، ص ٧٣٣.

٦- الاعاقة والمعوقون، ص ١٢٦.

لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡ ۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾الحج: ٧٨

وهذا يؤكد على عدم تحميل الله للمؤمنين المرضى ما لا يطيقون.

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿١٧﴾ ﴾ الفتح: ١٧

٤- الإعاقة الحركية في السنة النبوية:

في السنة النبوية وردت عدة أحاديث تتعلق بموضوع الإعاقة الحركية وكيفية التعامل معها من منظور إسلامي منها ما يلي:

أخرج البخاري عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- عَنِ الصَّلاَةِ، فَقَالَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»(١).

أمر الرسول-ﷺ- عمران بن حصين-رضي الله عنه- أن يصلي على جنب أن لم يستطع القيام ولا القعود، لأنه كان يشتكي ناصور، فلعله كان الناصور بحيث لم يستطع الاستلقاء(٢).

إذن، نجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية تتضمنان العديد من الأسس والمبادئ التي تؤكد على كرامة الإنسان وحقوقه بغض النظر عن إعاقته، وتحث على مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة والتعامل معهم بالرحمة والتكافل.

٥- كيف يتم دعم ذوي الإعاقة الحركية في المجتمع الإسلامي المعاصر؟

توجد عدة مبادرات وبرامج حكومية في بعض البلاد الإسلامية لدعم ذوي الإعاقة الحركية، منها:

١- في المملكة العربية السعودية: أطلقت الحكومة برنامج "تمكين" الذي يهدف إلى تعزيز دمج الأشخاص ذوي الإعاقة في المجتمع. يوفر البرنامج خدمات تأهيلية وتدريبية وتوظيفية لذوي الإعاقة الحركية.

٢- في مصر: منظمة "مصر للتنمية" التي توفر خدمات تأهيلية وتدريبية للأشخاص ذوي الإعاقة الحركية لمساعدتهم على الاندماج في سوق العمل.

١- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجمعة بَابُ إِذَا لَمْ يُطِقْ قَاعِدًا صَلَّى عَلَى جَنْبٍ(٢/ ٤٨)ح١١١٧

٢- شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره (ص: ٨٦)

٣- في الإمارات العربية المتحدة: أنشأت الحكومة "مؤسسة زايد العليا لأصحاب الهمم" لرعاية وتمكين الأشخاص ذوي الإعاقة. تقدم المؤسسة برامج تعليمية وتأهيلية وتوظيفية متخصصة.

٤- في إندونيسيا: أطلقت وزارة الشؤون الاجتماعية برنامج "ABRI" لتوفير المساعدات التقنية والتدريب المهني لذوي الإعاقة الحركية لتسهيل اندماجهم في سوق العمل.

٥- في باكستان: أقرت الحكومة "قانون حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة" الذي ينص على توفير تسهيلات وخدمات متخصصة لذوي الإعاقة الحركية، بما في ذلك التعليم والرعاية الصحية والتوظيف.

وفي باكستان أيضًا: مؤسسة "Shirin Welfare Trust" التي تقدم مساعدات طبية وأجهزة تعويضية لذوي الإعاقة الحركية بأسعار ميسورة.

٦- في ماليزيا: جمعية "Malaysian Care" التي تنظم برامج توظيف وتدريب مهني متخصصة لمساعدة الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية على تحقيق الاستقلالية.

وفي ماليزيا أيضًا: منظمة "OKU Sentral" التي تعمل على تعزيز حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية من خلال الضغط السياسي والحملات التوعوية.

٧- في الأردن: مؤسسة "الأميرة بسمة" التي توفر خدمات تعليمية وتأهيلية للأطفال ذوي الإعاقة الحركية بما يسهم في تطوير مهاراتهم ودمجهم في المجتمع.

هذه مجرد أمثلة على جهود بعض الحكومات الإسلامية لدعم وتمكين ذوي الإعاقة الحركية. وهناك العديد من المبادرات والبرامج الأخرى غير الحكومية في بلدان إسلامية أخرى.

المطلب الرابع: الإعاقة العقلية، وفيه عدة نقاط:

١- تعريف الإعاقة العقلية:
حالة من توقف النمو الذهني أو عدم اكتماله، ويتميز بشكل خاص باختلال في المهارات، ويظهر أثناء دورة النماء، ويؤثر في المستوى العام للذكاء، أي القدرات المعرفية، واللغوية الحركية، والاجتماعية، وقد يحدث التخلف مع أو بدون اضطراب نفسي أو جسمي آخر.

ومن أشهرها متلازمة داون، وهي اضطراب خلقي ينتج عن وجود كروموسوم زائد في خلايا الجسم، وتزيد النسبة مع زيادة عمر الأم([1]).

ومن ثم فالمعاقين عقليًا هم فئة الأشخاص غير القادرين على تعلم المهارات الأساسية الأكاديمية مثل: القراءة والكتابة، وبقدرات عقلية تحت مستوى الذكاء الطبيعي.

٢- مصطلحات الإعاقة العقلية:

تَستخدم الجهات المعنية مصطلحات متعددة للدلالة على الإعاقة العقلية منها:

١- التخلف العقلي

٢- النقص العقلي.

١- ذوو الاحتياجات الخاصة (١/ ٢٠)

وتفضل منظمة الصحة العالمية: استخدام مصطلح التخلف العقلي، ويشير الى الانحرافات العقلية الناتجة عن صعوبات في القدرة على التعلم، هذا الى جانب بعض المصطلحات الاخرى المستخدمة في هذا المجال، مثل ضعف العقل، أو دون السوي عقليا، أو غير الأسوياء، أو غير العاديين، وينطوي استخدام مصطلح التخلف العقلي على عنصرين أساسيين هما:

- أداء ذهني أقل من المتوسط.

- خلل ملحوظ في قدرة الشخص على التكيف مع المتطلبات اليومية للبيئة الاجتماعية([1]).

٣- الإعاقة العقلية في القرآن الكريم:

هناك أدلة من القرآن الكريم على موقف الإسلام تجاه الأشخاص ذوي الإعاقة العقلية، ومنها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥ ﴾ النساء: ٥

حيث أمر الله تعالى بحماية أموال السفهاء، وهم من لا يملكون الحكمة والعقل الكامل في القدرة على صرفها في أماكنها المناسبة.

فالسَّفِيهُ هُوَ: الَّذِي يُضَيِّعُ الْمَالَ وَيُفْسِدُهُ بِسُوءِ تَدْبِيرِهِ([2]).

إن السفهاء لا يحسنوا التصرف في الأموال، ولا القيام على حفظها واستثمارها، وقد جعل الله تلك الأموال، قيامًا منها نتعايش، وعليها نعتمد فيما نحتاج إليه في معاشنا وحياتنا.

٤- الإعاقة العقلية في السنة النبوية:

هناك أدلة من السنة النبوية على موقف الإسلام تجاه الأشخاص ذوي الإعاقة العقلية، ومنها:

١- ما أخرجه البخاري معلقًا: وَقَالَ عَلِيٌّ: " أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ القَلَمَ رُفِعَ عَنْ ثَلاَثَةٍ: عَنِ المَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يُدْرِكَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ "([3]).

٢- ما أخرجه الترمذي عَنْ عَلِيٍّ-رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: " رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ المَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ "([1]).

١- الرعاية التربوية لذوي الاحتياجات الخاصة، ص ١٤.

٢- فتح الباري لابن حجر (٥/ ٦٨).

٣- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطلاق، بَابُ الطَّلَاقِ فِي الإِغْلَاقِ وَالكُرْهِ، وَالسَّكْرَانِ وَالمَجْنُونِ وَأَمْرِهِمَا، وَالغَلَطِ وَالنِّسْيَانِ فِي الطَّلَاقِ وَالشِّرْكِ وَغَيْرِهِ(٧/ ٤٦).

٣- ما أخرجه أبو داود وابن خزيمة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- ﷺ- قَالَ: مَرَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ-ﷺ- بِمَجْنُونَةِ بَنِي فُلَانٍ قَدْ زَنَتْ، أَمَرَ عُمَرُ بِرَجْمِهَا فَرَدَّهَا عَلِيٌّ، وَقَالَ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَتَرْجِمُ هَذِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: أَمَا تَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ» قَالَ: صَدَقْتَ فَخَلَّى عَنْهَا(١).

وقال ابن خزيمة: وَفِيهِ دَلِيلٌ عِنْدِي عَلَى أَنَّ الْمَجْنُونَ إِذَا حُجَّ بِهِ فِي حَالِ جُنُونِهِ ثُمَّ أَفَاقَ لَمْ يُجْزِهُ كَالصَّبِيِّ(٣).

الْمُرَاد بِرَفْعِ الْقَلَمِ: تَرْكُ كِتَابَةِ الشَّرِّ عَنْهُمْ دُونَ الْخَيْرِ. فالْمَجْنُونِ وَالنَّائِمِ رفع عنهما القلم لِأَنَّهُمَا فِي حَيِّزِ مَنْ لَيْسَ قَابِلًا لِصِحَّةِ الْعِبَادَةِ مِنْهُ لِزَوَالِ الشُّعُورِ(٤).

المطلب الخامس: التفوق العقلي، وفيه عدة نقاط:

١- تعريف التفوق العقلي:

هو: تميز فئة معينة من الناس وتفوقها على جميع الفئات الأخرى.

وينظر الإسلام إلى التفوق العقلي باعتباره نعمة من الله تعالى على الفرد، وبالتالي فإن هذه الموهبة تُعتبر أمانة يجب على صاحبها الحفاظ عليها وتنميتها والاستفادة منها بما يرضي الله تعالى.

٢- التفوق العقلي في القرآن والسنة:

توجد إشارات للتفوق العقلي في القرآن والسنة كثيرة منها ما يلي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ فاطر: ٢٨

وفي السنة: «وَأَنَّ العُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَرَّثُوا العِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ»(٥).

أخرج أبو داود والترمذي عن أبي الدرداء-ﷺ- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ

١- أخرجه الترمذي في جامعه في أبواب الحدود، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الحَدُّ (٤/ ٣٢)ح١٤٢٣ ، وقال عقبه: حَدِيثُ عَلِيٍّ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

٢- أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الحدود، بَابٌ فِي الْمَجْنُونِ يَسْرِقُ أَوْ يُصِيبُ حَدًّا(٤/ ١٤٠)ح٤٤٠٢ ، وصححه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب المناسك ، بَابُ ذِكْرِ إِسْقَاطِ فَرْضِ الْحَجِّ عَنِ الصَّبِيِّ قَبْلَ الْبُلُوغِ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ(٤/ ٣٤٨)ح٣٠٤٨

٣- صحيح ابن خزيمة(٤/ ٣٤٨)

٤- فتح الباري لابن حجر(١٢/ ١٢١) بتصرف

٥- أخرجه البخاري في صحيحه معلقًا في كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل(١/ ٢٤).

الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»(١).

أخرج الشيخان عن حُمَيْد بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قال: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٢).

٣- التوجهات الإسلامية بشأن التفوق العقلي:

إن من أهم التوجهات الإسلامية بشأن التفوق العقلي ما يلي:

١- الشكر والتقدير:

يُطالب الإسلام أصحاب التفوق العقلي بشكر الله تعالى على هذه النعمة، وعدم الاستكبار أو الزهو بها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ ﴾ البقرة: ١٥٢

٢. تحمل المسؤولية:

يُلزم الإسلام أصحاب التفوق العقلي بتحمل المسئولية تجاه المجتمع والإسهام في تنميته وتقدمه.

أخرج الشيخان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» ، قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلاَءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(٣).

٣-خدمة المجتمع:

يُحث الإسلام أصحاب التفوق العقلي على توظيف قدراتهم في خدمة المجتمع والإنسانية.

١- أخرجه أبو داود في سننه في كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم(٣/ ٣١٧)ح٣٦٤١، والترمذي في جامعه في أبواب العلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ عَلَى العِبَادَةِ(٥/ ٤٨)ح٢٦٨٢ ، وقال ابن الملقن: هَذَا الحَدِيث صَحِيح. البدر المنير(٧/ ٥٨٧).

٢- أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين(١/ ٢٥)ح٧١ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة (٢/ ٧١٩)ح(١٠٣٧).

٣- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستقراض، بَابٌ: العَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَلاَ يَعْمَلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ(٣/ ١٢٠)ح٢٤٠٩ وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، بَابُ فَضِيلَةِ الإِمَامِ العَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الجَائِرِ، وَالحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ المَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ(٣/ ١٤٥٩)ح(١٨٢٩) واللفظ للبخاري.

أخرج الشيخان عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ-ﷺ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: " لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا "([1])

لقد مَدْحِ النَّبِيِّ -ﷺ- صَاحِبَ الْحِكْمَةِ حِينَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا، والحكمة هي كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح([2]).

٤- التواضع وعدم الاستغلال:

يُنصح الإسلام أصحاب التفوق العقلي بالتواضع وعدم استغلال قدراتهم للحصول على مزايا خاصة أو امتيازات على حساب الآخرين.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الإسراء: ٣٧

٥- التوازن بين العقل والروح:

يُؤكد الإسلام على ضرورة الموازنة بين التفوق العقلي والتزام العبادات والأخلاق الإسلامية، فالعقل والروح متكاملان في الإسلام.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ القصص: ٧٧

إن هذه التوجيهات الإسلامية بشأن التفوق العقلي تُبرز أهمية هذه الموهبة وضرورة توظيفها في خدمة الله والمجتمع، مع الحفاظ على التوازن بين العقل والروح.

٤- نماذج حيَّة للمحدثين المتفوقين عقليًّا الذين وظَّفوا مواهبهم في خدمة الإسلام والمجتمع:

هناك العديد من الأمثلة البارزة في التاريخ الإسلامي لأشخاص متفوقين عقليًا وكيف وظفوا مواهبهم في خدمة الإسلام والمجتمع، منها([3]):

أ- أبو هريرة (ﷺ):

- روى أكبر عدد من الأحاديث النبوية الشريفة عن رسول الله -ﷺ- والتي بلغ عددها(٥٣٧٤) حديثًا.

١- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة(١/ ٢٥)ح٧٣ ، ومسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين، باب من يقوم بالقرآن ويعلمه (١/ ٥٥٩)ح(٨١٦).

٢- فتح الباري لابن حجر(١/ ١٦٧)

٣- من خلال استقراء تراجم هؤلاء الصحابة وربطها بالواقع والمعاصرة كانت هذه النتائج التي سيراها القارئ، وتراجمهم مبسوطة في كتب الصحابة والتراجم والتواريخ.

- ساهم في نشر السنة النبوية وتعليمها للصحابة والتابعين.

- طور أساليب الحفظ والرواية للأحاديث النبوية.

- ساهم في طرائق التدريس النشطة وأساليبها من الملازمة للرسول-ﷺ- وطول الجلوس وغيرها.

ب- عائشة بنت أبي بكر (ﷺ):

- كانت من أشهر الرواة للحديث النبوي الشريف.

- أصبحت رائدة في علوم الحديث والفقه والتفسير.

- ساهمت في نشر السنة النبوية وتوضيح أحكام الشريعة الإسلامية.

- برزت كمرجع أساسي في فقه المرأة والأحكام المتعلقة بها.

- اشتهرت بفقهها وعلمها وحكمتها في الفتاوى والأحكام الشرعية.

- كان لها دور بارز في حفظ السنة النبوية ونشرها.

- طورت أساليب الفتوى والإرشاد الشرعي، وأجابت على مئات الأسئلة والاستفسارات الفقهية.

- ساهمت في إرساء قواعد الفقه الإسلامي والنوازل الشرعية.

- ساهمت في نهضة العلوم الإسلامية واستدركت على الصحابة كما في قضية البكاء على الميت.

ج- عبد الله بن عباس (ﷺ):

- كان أحد أبرز المحدثين والمفسرين والفقهاء في عصره، حبر الأمة وبحرها ومفسر التنزيل.

- لقب بـ "ترجمان القرآن" لقدرته الفائقة على تفسير نصوص الوحيين(القرآن والسنة).

- أسهم في تقدم العلوم الإسلامية وتطويرها خلال فترة الخلافة الراشدة، لا سيما في عهد الفاروق فقد كان دائمًا يقدمه على كبار الصحابة.

- أسهم في وضع أصول علم التفسير وتطوير قواعده المنهجية.

- برع في فقه الأحكام الشرعية وحل المسائل الفقهية المشكلة.

د- عبد الله بن مسعود (ﷺ):

- كان من أوائل القراء للقرآن الكريم وأعلم الصحابة به، وكان يفتخر بذلك، ولم يظهر له منافسًا في عصره، فتفسيره إذا صحّ إليه يُعض عليه بالنواجذ.

- اشتهر بحكمته ورصانته في مختلف العلوم الإسلامية.
- كان من أوائل الحفاظ للقرآن الكريم كاملاً، مما جعله مرجعًا للصحابة في قراءة القرآن.
- طور أساليب تعليم القرآن والحديث النبوي للصحابة والتابعين.
- ساهم في إرساء القواعد الأساسية لفقه السنة والأحكام الشرعية.
- لعب دورًا بارزًا في نهضة التعليم الإسلامي في المدينة المنورة.

هـ- زيد بن ثابت (ﷺ):

- كان خبيرًا في اللغات السامية والكتابة، وتعلم السريانية في أيام قلائل.
- أشرف على تدوين القرآن الكريم وجمعه في مصحف واحد في عهد الخليفة عثمان بن عفان.
- طور أساليب تعليم اللغات السامية، وأتقن العبرية والسريانية بشكل متميز.
- أسهم في جمع الأحاديث النبوية وترتيبها وتنظيمها.
- ساهم في تجميع الأحاديث النبوية وترتيبها.
- من كُتاب الوحي القرآني وهو ما يمثل له في العصر الحاضر بالمستشار أو الخبير.

و- عمر بن الخطاب (ﷺ):

- وضع أسس نظام القضاء الإسلامي وأصول التقاضي.
- طور أساليب الإدارة والحكم في الدولة الإسلامية.
- ساهم في توسيع رقعة الدولة الإسلامية وتنظيم نظام الجباية والخراج.

ز- علي بن أبي طالب (ﷺ):

- أسهم في تطوير علم الكلام والرد على الفرق المنحرفة.
- درّس الفقه والأحكام الشرعية للصحابة والتابعين.
- برع في علم النحو والصرف وآداب اللغة العربية.

ح- أبو موسى الأشعري (ﷺ):

- ساهم في تطوير علم الفرائض وتنظيم مسائل المواريث.
- طور أساليب التعليم والتدريس للصحابة في المدينة المنورة.
- أسهم في فقه السياسة الشرعية والنظام الإداري للدولة.

ط- حفصة بنت عمر (ﷺ):

- لعبت دورًا مهمًا في جمع وحفظ القرآن الكريم.

- أسهمت في تدوين وتفسير الأحاديث النبوية الشريفة.
- شاركت في إرشاد النساء وتعليمهن أمور الدين.

ي- أم سلمة (ﷺ):

- تبوأت مكانة مرموقة كمستشارة سياسية للرسول ﷺ.
- ساهمت في نشر العلوم الشرعية وتوسيع فهم المسلمين للإسلام.
- برزت كمرجع للنساء في مسائل الفقه والأحكام الشرعية.
- كانت من رواة الحديث البارزات في عصرها.
- أسهمت في نقل وتدوين السنة النبوية الشريفة.
- شاركت في تعليم النساء العلوم الدينية والاجتماعية.

هؤلاء الصحابة الكرام كانوا نماذج للتفوق العقلي والعلمي في عصرهم، مما ساهم في تطوير العلوم الإسلامية الأساسية(التفسير- الحديث) في بداية ظهور الإسلام، فتميزوا بالعديد من الإنجازات العلمية والفكرية البارزة، والتي تخدم الإسلام والمجتمع.

ولا يخفى على ذي لُب أن تفوق الصحب الكرام عقليًا وعلميًا ناتج عن ورعهم وتقواهم لله تعالى أولاً، ثم موازنتهم بين العقل والنقل، وعدم الجمود أمام النص بل التعمق في بواطنه لاستخلاص ما فيه من كنوز وأسرار إلهية، وتمتعهم بالدراسات البينية يعني الربط بين العلوم الشرعية والعلوم الدنيوية، والتحفيز المعنوي من المعلم الأول- رسول الله ﷺ- بالدعاء لهم، وتشجيعهم أمام جماهير الصحابة، وغير ذلك([1]).

من أجل ذلك ينبغي على جميع أفراد المجتمع تقدير هذه الفئة واحترامهم، حيث إن هناك قلة وعي بهم ، ويواجه الكثير منهم صعوبات في قضاء مصالحه وشئونه الدنيوية مثل زيارة البنوك، وعدم توفير مداخل خاصة بهم في أكثر مؤسسات الدولة، وعدم وجود مرافق مناسبة لقضاء حوائجهم، وعدم تقديم خدمات خاصة لهم، بل تراهم يقفون في طوابير الأصحاء ، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تأخيرهم في الانتهاء من أمورهم ومشاغلهم الحياتية، اللهم إلا في وسيلة مترو

١- هنا أسجل تجربتي الشخصية مع ذوي الاحتياجات الخاصة فيما يلي:

أ- أثناء مروري بالمساجد في الدعوة في منطقة المعادي بالقاهرة وجدت الذي يرفع الخطبة عبر المواقع الالكترونية شخص كفيف، خريج دار العلوم بجامعة القاهرة، وعندما جلست معه حدثني بأنه أخذ دورات بجامعة القاهرة في الوورد والإكسل ، وكذلك في صيانة أجهزة الكمبيوتر واللاب توب، وقال لي : لو كان عندك مشكلة في جهازك فأنا بفضل الله أي مشكلة أستطيع حلها، ويسلم عليه الجميع بالمسجد ويعرفهم بأصواتهم، مع أنه لم يعمل خاصية معرفة الصوت على هاتفه المحمول. فسبحان الله الخالق.

ب- أذكر أيضًا أنني عندما كنت طالبًا بالمرحلة الجامعية (الليسانس) وكنت أسكن بالمدينة الجامعية ، كان يوجد طالب كفيف، هذا الطالب كان يُؤجر الدراجة البخارية، ويركبها ويسيربها في الحي السادس بمدينة نصر ، وكنا نتعجب من ذلك. فسبحان من أخذ نعمة ، وعوض بنعم أخرى.

الأنفاق، ومع ذلك الكراسي المخصصة لهم يقعد فيها الشباب الأصحاء، وهذه الفئة تكون غير جالسة في بعض الأحيان.

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

من أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث ما يلي:

١- الإسلام كان له السبق في العناية بذوي الاحتياجات الخاصة - من خلال التوجيهات الربانية والوصايا النبوية - قبل الهيئات والأنظمة الدولية والمنظمات العالمية المعاصرة.

٢- ذوو الاحتياجات الخاصة لهم إذا ما قورنوا بغيرهم رغم النقص الكلي أو الجزئي فإن لهم قدرات تفوق قدرات الأشخاص العاديين منذ عصر الصحابة كابن عباس وابن أم مكتوم وعتبان بن مالك وغيرهم، ومرورًا بما نلحظه ونشاهده في عصرنا الحاضر من تفوقهم على غيرهم في كثير من المجالات، وتطالعنا به وسائل الإعلام بشتى أنواعها.

٣- وجود ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع أكبر دليل على قدره الله تعالى، وأنه الخالق وحده لا شريك له، وذلك ردًا على نظرية التطور لداروين التي توحي أن الخلق جميعًا متساوون في أصل الخلقة، وردًا أيضًا على الدهريين القائلين بأن العالم خُلق بالصدفة.

٤- المعاق الحقيقي هو الذي عطل حواسه وجوارحه عن طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، أو هو الشخص الذي عجز عن تحقيق ذاته في المجتمع وليست له قدرة على الإنتاج والتميز.

٥- يجب على الأشخاص العاديين الذين عافاهم الله من جميع أنواع الإعاقة شكر الله تبارك وتعالى على نعمة العافية، وعدم السخرية من المعاقين بل الدعاء لهم بالشفاء.

٦- عدم مخاطبة المعاق بإعاقته كقول المسلم لأخيه: فلان الأعمى أو الاخرس أو الأعمش إلا إذا كان ذلك لقب يتميز به ولا يعرف بسواه كما ثبت ذلك في القرآن الكريم في صدر سورة عبس، وكما جاء في السنة النبوية في مخاطبة الرسول-ﷺ- لابن أم مكتوم بالأعمى، وكما هو مدون في مؤلفات علماء الحديث وحفاظه كالأعمش ومُطين وحاتم الأصم وغيرهم.

٧- ينبغي على المعاق ألا يجزع لفقدان شيء من أجزائه الأساسية، فلعل ذلك دليلاً على حب الله له واختياره إياه ونيله الاجر والمثوبة.

٨- يسر الشريعة الإسلامية بعدم تكليف المعاقين فوق طاقتهم، فقد أسقطت الشريعة عن المعاق العقلي سائر التكاليف الشرعية.

٩- وجود الإعاقة عند الرسل والأنبياء وصبرهم على ذلك كأيوب ويعقوب وشعيب وموسى-عليهم السلام-، مما يُفهم منه أن المرض لا يسلم منه أحد من البشر.

١٠- اعتنى القران الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة فلم يميز أحدًا على الاخر، بل المقياس واضح وموحد للجميع وهو التقوى في قوله تعالى من سورة الحجرات" إن اكرمكم عند الله أتقاكم"، واعطاهم الإسلام جميع الحقوق كحق المشورة والتعاون والمشاركة في سائر الأعمال، ولا أدل على ذلك من الستة الذين جعل عمر-رضي الله عنه- فيهم الشورى وتوفي النبي-ﷺ- وهو

عنهم راض كان منهم اثنان من ذوي الإعاقة: طلحة بن عبيدالله-ﷺ- الذي كانت يده مشلولة من جراح غزوة أُحد، وعبدالرحمن بن عوف-ﷺ- الذي كان أعرجًا.

١١- أسقط الإسلام عن ذوي الاحتياجات الخاصة فريضة الجهاد في سبيل الله إلا من رغِب منهم للخروج في الجهاد في سبيل الله كابن ام مكتوم الذي شارك في القادسية وغيرها من المعارك الإسلامية، وعمرو بن الجموح-ﷺ- القائل -كما سبق أن أخرجه البيهقي وغيره-: " وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُسْتَشْهَدَ فَأَطَأَ بِعَرْجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: " أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ وَضَعَ اللهُ عَنْكَ الْجِهَادَ ". وَقَالَ لِبَنِيهِ: " وَمَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَدَعُوهُ لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ ". فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا.

١٢- مال الفخر الرازي في تفسيره إلى أن الذي كان يستحق العتاب هو ابن أم مكتوم وإن كان فاقدًا لبصره، لكنه كان يسمع مخاطبة الرسول ﷺ للكفار، فكان ينبغي عليه عدم قطع كلام النبي ﷺ احترامًا وتوقيرًا للنبي ﷺ.

١٣- وظَّف النبي ﷺ قدرات ذوي الاحتياجات الخاصة كل فيما يتقنه ويجيده ويتناسب معه، فابن أم مكتوم عمِل مؤذنًا وإمامًا للمسلمين مرتين في المدينة، وكان الستة الذي عينهم عمر-ﷺ- للشورى منهم اثنان من ذوي الإعاقة وهما: طلحة بن عبيدالله الذي كان به شللاً، وعبدالرحمن بن عوف الذي كان به عرجًا.

١٤- أَذِن رسول الله ﷺ لعتبان بن مالك الأعمى بالصلاة في البيت ولم يأذن لابن أم مكتوم، لأن ابن أم مكتوم كان قريبًا من المسجد ويوجد له قائد وكان يسمع الإقامة بخلاف عتبان بن مالك الانصاري لا قائد ولا عائل.

١٥- الإسلام كان له السبق في العناية بالمعاقين، فقد بنى مستشفيات خاصه لعلاجهم، وصرف لهم رواتب شهرية، وجعل لكل واحد منهم خادمًا وقائدًا يقوده في الطريق بأمرٍ من الخليفتين عمر بن عبدالعزيز والوليد بن عبد الملك.

١٦- لم الإعاقة العلماء المعاصرين من تفوقهم وجدارتهم في نفع الإسلام والمجتمع عمومًا مثل: الشيخ عبد الحميد كشك الذي لُقب بفارس المنابر رغم أنه كان كفيفًا، والأديب المشهور مصطفى صادق الرافعي.

١٧- وجود كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي أشارت إلى الاهتمام والعناية بجميع فئات ذوي الإعاقة سواء أكانت إعاقة سمعية أو بصرية أو حركية أو عقلية، بل وحثت على التفوق العقلي والعلمي في سائر ميادين الحياة.

ثانيًا: التوصيات:

من أهم ما أوصي به ما يلي:

١- ضرورة إنشاء مركز خاص لعلاج ذوي الاحتياجات الخاصة بجامعة الأزهر، ويستعان بالسادة أعضاء هيئة التدريس بأقسام الصحة النفسية وعلم النفس باعتبارهم المعنيين بهذه الفئة تعليمًا وتوجيها وإرشادًا، وذلك لتقديم كافة الخدمات ولتحقيق المساواة في الفرص والاستفادة من طاقتهم البناءة، ويتم في هذا المركز الكشف والعلاج بأجر رمزي أو بالمجان فهذا جزء من رسالة الجامعة وهو خدمة المجتمع.

٢- توجيه المجتمع الخارجي في سياسته وقرارته بدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في جميع الوظائف والأعمال التي تتلاءم مع طبيعتهم، والتطبيق الفعلي للنسبة المتعارف عليها في القانون المصري للاستفادة بهم كل فيما يجيده ويتقنه، وبهذا يتم استغلال جميع الموارد البشرية.

٣- تبصير جميع فئات المجتمع بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة وليكن ذلك من خلال الإشارة في المناهج والمقررات الدراسية في المعاهد والمدارس والجامعات والأكاديميات.

٤- أوصي ذوي الاحتياجات الخاصة بقراءة قصص الرسل وسير الصحابة والعلماء الذين خدموا الإسلام والمجتمع وقدراتهم فاقت قدرات الأشخاص العاديين، فإن قراءة القصص ومعرفة السير تزرع فيهم الحماس وعلو الهمة نحو الاندماج في المجتمع وكل ما فيه من مهن وحرف وأعمال.

ثالثًا: أهم المصادروالمراجع

(أ) كتب متون الحديث:

- الأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي، وتحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

- سنن أبي داود لأبي داود السجستاني، بيروت- صيدا، المكتبة العصرية.

- سنن الترمذي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، عام: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

- سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م.

- السنن الكبرى للنسائي ، طبع ونشر مؤسسة الرسالة – بيروت عام١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- السنن الكبرى للبيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - عام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

- صحيح ابن حبان، نشر مؤسسة الرسالة – بيروت عام ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م

- صحيح ابن خزيمة ، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

- صحيح البخاري، دار طوق النجاة عام ١٤٢٢هـ

- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عام ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م.

- المستدرك على الصحيحين للحاكم، دار الكتب العلمية – بيروت، عام١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

- مسند أبي يعلى الموصلي، دار المأمون للتراث – دمشق، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

- مسند الإمام أحمد ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- المعجم الصغير للطبراني، المكتب الإسلامي ، دار عمار، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- المعجم الكبير للطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط ٢.

(ب) كتب شروح الحديث:

- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري، بيروت دار الكتب العلمية.
- شرح أبي داود للعيني، مكتبة الرشد – الرياض، ط ١ ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م
- شرح سنن ابن ماجه للسيوطي، الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ٢ ١٤١٥ هـ
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، عام ١٣٧٩هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، المدينة النبوية، مكتبة الغرباء الأثرية، ط ١، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م.
- فيض القدير للمناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط ١.
- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري للشنقيطي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
- معالم السنن للخطابي، المطبعة العلمية – حلب- ط ، ١ ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

(ج) كتب التخريج والحكم على الحديث:

- تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي، دار ابن خزيمة – الرياض، ط١، ١٤١٤هـ
- الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- العجاب في بيان الأسباب لابن حجر، دار ابن الجوزي بالقاهرة.
- مجمع الزوائد للهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة عام ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- المغني في تخريج أحاديث الإحياء للعراقي، دار ابن حزم، بيروت عام ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- المقاصد الحسنة للسخاوي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م
- نتائج الأفكار لابن حجر، دار ابن كثير، ط٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(د) كتب الرجال والتراجم:

- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية، عام١٤١٥هـ- ١٩٩٤ م.
- الأعلام للزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٦، ١٩٨٤ م.
- البداية والنهاية لابن كثير، نشر دار هجر عام ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

- تاريخ بغداد للخطيب، دار الغرب الإسلامي – بيروت عام ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢ م
- تاريخ دمشق لابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م
- تقريب التهذيب لابن حجر، دار الرشيد – سوريا، ط١، ١٤٠٦ هـ– ١٩٨٦م
- تهذيب التهذيب لابن حجر، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية ط ١، ١٣٢٦ هـ
- الجامع في الجرح والتعديل عالم الكتب، بيروت – لبنان، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م.
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- سؤالات الآجري لأبي داود، عمادة البحث العلمي ، السعودية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.
- سير السلف الصالحين لإسماعيل الأصبهاني، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، دار الجيل، عام ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية عام ١٤١٥ هـ
- الضعفاء والمتروكون للنسائي، دار الوعي – حلب، ط١، ١٣٩٦هـ
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، دار هجر عام ١٤١٣هـ
- الطبقات الكبرى لابن سعد، الطائف، مكتبة الصديق، ط ١، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م.
- معجم المفسرين جمع عادل نويهض، مؤسسة نويهض، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨ م
- معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، دار الوطن بالرياض عام ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م
- المعرفة والتاريخ للفسوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، دار الكتب، مصر.

(هـ) كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي:

- تاريخ الإسلام للذهبي، دار الغرب الإسلامي عام ٢٠٠٣ م
- تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية عام ١٣٨٧ هـ
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه، سروش، طهران، ط ٢ ٢٠٠٠ م.
- دائرة المعارف العالمية، الموسوعة العربية، السعودية ١٩٩٩ م.
- السيرة النبوية لابن هشام، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عام ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥ م.
- الطبقات الكبرى لابن سعد، دار الكتب العلمية – بيروت عام ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م
- الكامل في التاريخ لابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م
- نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبين والمماليك،"مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية" المؤلف: سعيد عاشور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ ١٩٨٧م.

(و) كتب غريب الحديث:

- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(ز) كتب التفسير:

- أسباب النزول للواحدي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١ هـ
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦ م.
- البحر المحيط في التفسير لابن حيان الأندلسي، بيروت، دار الفكر للنشر، ط ١، ١٤٢٠ هـ
- التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ، نشر الدار التونسية عام ١٩٨٤ هـ
- تفسير ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ
- تفسير ابن كثير: دار طيبة عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
- تفسير الجلالين المحلي والسيوطي، دار الحديث – القاهرة.
- تفسير الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ
- تفسير السمعاني، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م
- تفسير الشعراوي = الخواطر للشيخ/ محمد متولي الشعراوي، نشر مطابع أخبار اليوم عام ١٩٩٧م.
- تفسير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة للنشر، ط ١، ٢٠١٤ هـ-٢٠٠١ م.
- تفسير العز بن عبد السلام، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م
- تفسير القرطبي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٨٤ هـ-١٩٦٤ م.
- تفسير مقاتل بن سليمان، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ
- التفسير الوسيط للواحديبيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م.
- التفسير الوسيط (مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر) (١٤١٤ هـ= ١٩٩٣ م)
- روح المعاني للألوسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٢٢ هـ
- صفوة التفاسير د. محمد علي الصابوني، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر.
- فتح القدير للشوكاني، دمشق، وبيروت، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، ط ١، ١٤١٤ هـ
- مفاتيح الغيب للرازي= التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠ هـ .

(ح) كتب اللغة:

- تاج العروس للزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر.

- لسان العرب لابن منظور، بيروت، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

- مختار الصحاح لزين الدين الرازي، بيروت- صيدا، المكتبة العصرية، ط ٥، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م.

- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

- معجم اللغة العربية د أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م.

(ط) أبحاث ذوي الاحتياجات الخاصة:

- الإعاقة والمعوقون د. حسين عبد الحميد احمد، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٩ م.

- دستور التأهيل دستور التأهيل المهني للمعاقين الذي أقره مؤتمر العمل الدولي عام ١٩٩٥م وما زال ساريًا حتى الآن.

- الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة د/ مروان عبدالمجيد إبراهيم، الطبعة الأولى، طبع مؤسسة الرواق للنشر والتوزيع- عمان- ٢٠٠٢م.

- الرعاية التربوية لذوي الاحتياجات الخاصة د/ أحلام رجب، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٣ م.

ثانيا: المراجع العربية مترجمة للغة الإنجليزية

The most important sources and references

)A) He wrote the texts of the hadith:

- Selected hadiths by Diya al-Din al-Maqdisi, edited by: Dr. Abdul Malik bin Abdullah bin Dahish, Dar Khader for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, third edition, ١٤٢٠ AH - ٢٠٠٠AD.

- Sunan Abi Dawud by Abi Dawud al-Sijistani, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Beirut-Sidon, Modern Library.

- Sunan al-Tirmidhi, Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Press - Egypt, year: ١٣٩٥AH - ١٩٧٥AD.

- Sunan Ibn Majah, edited by: Shuaib Al-Arnaout, Dar Al-Risala Al-Alamiyah, ١st edition, ١٤٣٠AH - ٢٠٠٩AD.

- Al-Sunan Al-Kubra by Al-Nasa'i, printed and published by Al-Resala Foundation - Beirut in ١٤٢١AH - ٢٠٠١AD.

- Al-Sunan Al-Kubra by Al-Bayhaqi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - ١٤٢٤AH - ٢٠٠٣AD

- Sahih Ibn Hibban, published by Al-Resala Foundation - Beirut in ١٤١٤AH - ١٩٩٣AD

-Sahih Ibn Khuzaymah verified by Dr. Muhammad Mustafa Al-Azami, Al-Maktab Al-Islami, Third Edition, ١٤٢٤AH - ٢٠٠٣ AD

-Sahih Al-Bukhari, Dar Touq Al-Najat (pictured from Al-Sultaniya, adding the numbering of Muhammad Fouad Abdul Baqi) in ١٤٢٢AH.

- Sahih Muslim, Arab Heritage Revival House - Beirut, ١٣٧٤ AH - ١٩٥٤AD.

- Al-Mustadrak on the Two Sahihs by Al-Hakim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, ١٤١١AH - ١٩٩٠AD.

- Musnad Abu Ya'la al-Mawsili, edited by Hussein Salim Asad, Dar al-Ma'mun for Heritage - Damascus, first edition, ١٤٠٤ AH - ١٩٨٤AD.

- Musnad of Imam Ahmad, Al-Resala Foundation - Beirut, first edition, ١٤٢١AH - ٢٠٠١AD.

- The Small Dictionary by Al-Tabarani, Al-Maktab Al-Islami, Dar Ammar, Amman, First Edition, ١٤٠٥AH - ١٩٨٥AD.

-The Great Dictionary by Al-Tabarani, edited by: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi, Cairo, Ibn Taymiyyah Library, ٢nd edition.

)**B) Books of hadith explanations:**

- Tuhfat Al-Ahwadi with an explanation of Al-Tirmidhi Mosque by Al-Mubarakfouri, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

- Explanation of Abu Dawud Al-Aini, Al-Rushd Library - Riyadh, ١st edition ١٤٢٠AH - ١٩٩٩AD

- Explanation of Sunan Ibn Majah by Al-Suyuti, publisher: Qadimi Kutub Khana - Karachi.

- Aoun Al-Maboud, Sharh Sunan Abu Dawud by Al-Azimabadi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, ٢nd edition ١٤١٥ AH.

- Fath al-Bari with an explanation of Sahih al-Bukhari by Ibn Hajar al-Asqalani, Dar al-Ma'rifa - Beirut, ١٣٧٩AH.

- Fath al-Bari with an explanation of Sahih al-Bukhari by Ibn Rajab al-Hanbali, edited by: Mahmoud bin Shaaban bin Abdul Maqsoud and others, The Prophet's City, Al-Gharaba Archaeological Library, ١st edition, ١٤١٧AH - ١٩٩٦AD.

-Fayd al-Qadir by al-Munawi, Fayd al-Qadir Sharh al-Jami' al-Saghir, Egypt, the Great Commercial Library, ١st edition.

- Kawthar Al-Maani Al-Darari in Revealing the Secrets of Sahih Al-Bukhari by Al-Shanqeeti, Al-Resala Foundation, Beirut

١st edition, ١٤١٥AH - ١٩٩٥AD

- Maalim al-Sunan by al-Khattabi, Scientific Press - Aleppo - ١st edition, ١٣٥١AH - ١٩٣٢AD.

(c) Books on graduation and ruling on hadith:

- Graduation of Hadiths by Al-Kashshaf by Al-Zayla'i, Dar Ibn Khuzaymah - Riyadh, ١st edition, ١٤١٤AH.

- Encouragement and intimidation by Al-Hafiz Al-Mundhiri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, ١st edition, ١٤١٧AH.

- Al-Ijab fi Bayan al-Asbab by Ibn Hajar, Dar Ibn al-Jawzi, Cairo.

-Al-Zawa'id Complex by Al-Haythami, Al-Qudsi Library, Cairo, ١٤١٤AH, ١٩٩٤AD.

- Al-Mughni about the burden of travel in Graduation of the Hadiths of Ihya by Al-Iraqi, Dar Ibn Hazm, Beirut, ١٤٢٦AH - ٢٠٠٥ AD.

- Al-Maqasid Al-Hasana by Al-Sakhawi, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, ١st edition, ١٤٠٥AH - ١٩٨٥AD.

- Results of Thoughts by Ibn Hajar, Dar Ibn Kathir, ٢nd edition, ١٤٢٩AH - ٢٠٠٨AD.

(D) Men's books and biographies:

- The Lion of the Jungle in the Knowledge of the Companions by Ibn al-Atheer al-Jazari, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, ١٤١٥AH - ١٩٩٤AD.

- Al-A'lam by Al-Zirakli, Beirut, Dar Al-Ilm Lil-Millain, ٦th edition, ١٩٨٤AD.

- The Beginning and the End by Ibn Katheer, published by Hajar House in ١٤١٨AH - ١٩٩٧AD

- History of Baghdad by Al-Khatib, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, ١٤٢٢AH - ٢٠٠٢AD

-History of Damascus by Ibn Asakir, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, year: ١٤١٥AH - ١٩٩٥AD.

- Taqrib al-Tahtheeb by Ibn Hajar, Dar al-Rashid - Syria, ١st edition, ١٤٠٦AH - ١٩٨٦AD.

- Tahdheeb al-Tahdheeb by Ibn Hajar, Al-Hind, Nizamiyya Encyclopedia Press, ١st edition, ١٣٢٦AH.

- Al-Jami' fi al-Jarh wa al-Ta'deel, collected by Al-Sayyid Abu Al-Maati and others, Alam Al-Kutub, Beirut - Lebanon

Edition: First, ١٤١٢AH - ١٩٩٢AD.

- Al-Jarh wal-Ta'deel by Ibn Abi Hatim, Beirut, Dar Revival of Arab Heritage.

- Questions of Al-Ajri by Abu Dawud, Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Medina, Saudi Arabia, ١st edition, ١٤٠٣AH/ ١٩٨٣AD.

- Biographies of Noble Figures by Al-Hafiz Al-Dhahabi, Al-Resala Foundation, third edition ١٤٠٥AH / ١٩٨٥AD.

- Biographies of the Righteous Predecessors by Ismail Al-Asbahani, Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, Riyadh.

-Absorption in the Knowledge of Companions by Ibn Abdul-Barr Al-Qurtubi, Dar Al-Jeel, ١٤١٢AH - ١٩٩٢AD.

- Al-Isaba fi Tamiyaz al-Sahaba by Ibn Hajar al-Asqalani, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, ١٤١٥AH.

- The Weak and the Abandoned by Al-Nasa'i, Dar Al-Wa'i - Aleppo, ١st edition, ١٣٩٦AH

- Tabaqat al-Shafi'iyyah al-Kubra by al-Subki, Dar Hijr, ١٤١٣ AH.

- Al-Tabaqat Al-Kubra by Ibn Saad, edited by: Muhammad bin Samil Al-Sulami, Al-Taif, Al-Siddiq Library, ١st edition, ١٤١٤AH - ١٩٩٣AD.

- Dictionary of Interpreters, compiled by Adel Nuwayhed, Nuwayhed Foundation, Cultural Publishing for Writing, Translation and Publishing, Beirut - Lebanon, ٣rd edition, ١٤٠٩AH - ١٩٨٨AD.

- Knowledge of the Companions by Abu Naim Al-Asbahani, Dar Al-Watan in Riyadh, ١٤١٩AH - ١٩٩٨AD.

- Al-Fasawi's Knowledge and History, Al-Resala Foundation, Beirut, ٢nd edition, ١٤٠١AH - ١٩٨١AD.

- The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo by Ibn Taghri Bardi, Ministry of Culture and National Guidance, Dar Al-Kutub, Egypt.

)**E) Books on the Prophet's biography and Islamic history:**

- History of Islam by Al-Dhahabi, Dar Al-Gharb Al-Islami, ٢٠٠٣AD

- History of the Messengers and Kings by Ibn Jarir al-Tabari, Dar al-Turath - Beirut, second edition in ١٣٨٧AH.

- Experiences of Nations and the Succession of Determinations by Ibn Miskawayh, Soroush, Tehran, ٢nd edition, ٢٠٠٠AD.

- The International Encyclopedia, the Arabic Encyclopedia, Saudi Arabia, Encyclopedia Works Foundation for Publishing and Distribution, ٢nd edition, ١٩٩٩AD.

- The Biography of the Prophet by Ibn Hisham, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company in Egypt, second edition in ١٣٧٥AH - ١٩٥٥AD.

- Al-Tabaqat Al-Kubra by Ibn Saad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, ١٤١٠AH - ١٩٩٠AD.

- Al-Kamil fi Al-Tarikh by Ibn Al-Atheer, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, published ١١٤١٧AH / ١٩٩٧AD.

-Systems of governance and administration in the era of the Ayyubids and the Mamluks, "printed within the Encyclopedia of Arab-Islamic Civilization," author: Saeed Ashour, Arab Foundation for Studies and Publishing, ١st edition ١٩٨٧AD.

(F) katab gharib alhadithi:

- alnihayat fi gharayb alhadith wal'athar liabn al'athira, almaktabat aleilmiat - bayrut, ١٣٩٩h - ١٩٧٩m.

(G) kutub altafsiri:

- 'asbab alnuzul lilwahidi, tahqiqu: kamal bisyuni zighlul, bayrut, dar alkutub aleilmiati, t ١, ١٤١١hi.

- 'aysar altafasir likalam alealii alkabir li'abi bakr aljazayirii, bayrut, dar alfikri, ١٩٩٦mi.

- albahr almuhit fi altafsir liabn hayaan al'andalsi, tahqiq sidqi muhamad jamili, bayrut, dar alfikr lilnashri, t ١, ١٤٢٠hu.

- altahrir waltanwir liltaahir abn eashur , nashr aldaar altuwnusiat eam ١٩٨٤hu

- tafsir aibn 'abi hatim, maktabat nizar mustafaa albaz - alsaeudiatu, altabeatu: althaalithat - ١٤١٩hi.

- tafsir abn kathirin: dar tayibat eam ١٤٢٠h - ١٩٩٩m

- tafsir aljalalayn almahaliyi walsuyuti, dar alhadith - alqahiratu.

- Tafsir Ibn Abi Hatim, Nizar Mustafa Al-Baz Library - Saudi Arabia, Third Edition - ١٤١٩AH.

- Tafsir Ibn Kathir: Dar Taibah, ١٤٢٠AH - ١٩٩٩AD

-Tafsir Al-Jalalayn Al-Mahli and Al-Suyuti, Dar Al-Hadith - Cairo.

- Tafsir Al-Zamakhshari, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, Third Edition - ١٤٠٧AH

- Tafsir Al-Samani, Dar Al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, first edition, ١٤١٨AH - ١٩٩٧AD.

- Tafsir Al-Shaarawi = Thoughts by Sheikh/ Muhammad Metwally Al-Shaarawi, published by Akhbar Al-Youm Press in ١٩٩٧AD.

- Tafsir al-Tabari, edited by Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Publishing Foundation, ١st edition, ٢٠١٤AH- ٢٠٠١AD.

- Tafsir Al-Izz bin Abdul Salam, Dar Ibn Hazm - Beirut, first edition, ١٤١٦AH / ١٩٩٦AD.

- Tafsir al-Qurtubi, edited by: Ahmed al-Baradouni and Ibrahim Tfaysh, Cairo, Dar al-Kutub al-Misriyah, ٢nd edition, ١٣٨٤ AH- ١٩٦٤AD.

- Tafsir Muqatil bin Suleiman, Dar Ihya al-Turath - Beirut, first edition - ١٤٢٣AH

-Al-Tafsir Al-Wasit by Al-Wahidi, edited by Sheikh Ali Muhammad, Beirut - Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, ١st edition, ١٤١٥AH - ١٩٩٤AD.

- Al-Tafsir Al-Wasat (Islamic Research Academy at Al-Azhar), General Authority for Princely Printing Affairs

Edition: First, (١٣٩٣AH = ١٩٧٣AD) - (١٤١٤AH = ١٩٩٣AD)

- The Spirit of Meanings by Al-Alusi, edited by Ali Abdel Bari Attia, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut

Edition: First, ١٤١٥AH.

- Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir by Ibn al-Jawzi, edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, ١st edition, ١٤٢٢ AH.

- Safwat Al-Tafsir Dr. Muhammad Ali Al-Sabouni, Cairo, Dar Al-Sabouni for Printing and Publishing.

- Fath al-Qadir by al-Shawkani, Damascus and Beirut, Dar Ibn Kathir and Dar al-Kalam al-Tayyib, ١st edition, ١٤١٤AH.

-Keys to the Unseen by Al-Razi = Al-Tafsir Al-Kabir, Beirut, Dar Ihya Al-Tarath Al-Arabi, ٣rd edition, ١٤٢٠AH– .

(H) Language books:

- Taj Al-Arous by Al-Zubaidi, investigated by a group of investigators, Al-Hidaya Publishing House.

- Lisan al-Arab by Ibn Manzur, Beirut, Dar Sader, ٣rd edition, ١٤١٤AH.

- Mukhtar Al-Sahhah by Zain Al-Din Al-Razi, edited by Youssef Al-Sheikh Muhammad, Beirut - Sidon, Al-Maqtabah Al-Asriyah - Al-Dar Al-Tamithiya, ٥th edition, ١٤٢٠AH - ١٩٩٩AD.

- Dictionary of Language Standards by Ibn Faris, edited by Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr.

- Dictionary of the Arabic Language, Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid, (died: ١٤٢٤AH), World of Books, ١st edition, ١٤٢٩ AH - ٢٠٠٨AD.

(I) Research for people with special needs:

- Disability and people with disabilities Dr. Hussein Abdel Hamid Ahmed, Modern University Office, ٢٠٠٩AD.

The Rehabilitation Constitution is the Constitution for Vocational Rehabilitation for Disabled Persons, which was approved by the International Labor Conference in ١٩٩٥and is still in effect until now.

- Social care for special groups, Dr. Marwan Abdel Majeed Ibrahim, first edition, printed by Al-Rawaq Publishing and Distribution Foundation - Amman - ٢٠٠٢AD.

- Educational care for people with special needs, Dr. Ahlam Rajab, Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, ١st edition, ٢٠٠٣ AD.